ما لا بد منه

تأليف

أبي بكر بن محمد عارف خوقير

المدرس بالحرم المكي

عُني بنشره خادم العلم

عبد الله بن إبراهيم الأنصاري

تغمده الله بواسع رحمته

القسم الأول

في

الاعتقاد

C ١٦٠٢

مالابد منه

تأليف

أبي بكر بن محمد عارف خوقير

المدرس بالحرم المكي

القسم الأول

في

الاعتقاد

طبع على نفقة

عبد الله بن إبراهيم الأنصاري

رحمه الله

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى فقّه من أراد به خيراً فى الدين . فألهمه الاخلاص فى التوحيد واليقين . ومنّ عليه بمتابعة نبيه الصادق الأمين . صلى الله عليه وعلى آله الصادقين . وأصحابه المخلصين .

أما بعد : فهذا «مالابد منه» فى أمور الدين ، كتبته لأبنائنا على وجه ينشرح به الصدر . ويمازج بشاشة القلب . حين قلّ السائل والمسئول فى مذهبنا . وصعب جمع ماينبغى اعتقاده . وتخليصه من الأبحاث والأقاويل . وما فيها من التشنيع والتضليل . سلكت فيه الطريقة العصرية . والسنة النبوية . فى التعليم بالسؤال والجواب كما فى حديث الاسلام والايمان والاحسان [1] ، لأن السؤال نصف العلم ، والجواب بعده أوقع فى النفس وأسرع للحفظ والفهم .

---

(١) قوله فى حديث الاسلام والايمان والاحسان ، ولفظه لمسلم عن عمر رضى الله عنه قال: [بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لايرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبى ﷺ فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال : يامحمد ، أخبرنى عن الاسلام ؟ فقال رسول الله ﷺ : أن تشهد أن لاإله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت اليه سبيلا . قال : صدقت ، فعجبنا له يسأله ويصدقه . قال : فأخبرنى عن الايمان ؟ قال أن تؤمن بالله وملائكته ، وكتبه ، ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال صدقت . قال : فأخبرنى عن الاحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . قال : فأخبرنى عن الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها

ورتبته على قسمين ، القسم الأول : فى الاعتقاد ، وهو فى ثلاثة أبواب ، وفى كل باب مطالب . والقسم الثانى : فى ربع العبادات، وهو فى أربعة أبواب ، وفى كل باب مطالب ، والله الموفق للصواب والمعين على بلوغ المآرب .

القسم الأول

فى الاعتقاد ، وفيه ثلاثة أبواب

الباب الأول ـ معرفة الله

الباب الثانى ـ معرفة دين الله

الباب الثالث ـ معرفة نبى الله

وهى الثلاثة الأصول التى جاءت فى سؤال الملكين

من ربك ؟

مادينك ؟

من نبيك ؟

ويليها بيان الكبائر وشعب الايمان .

بأعلم من السائل . قال : فأخبرنى عن أماراتها ؟ قال : أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان . ثم انطلق فلبثت مليا ، ثم قال : ياعمر أتدرى من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم] .

الباب الاول

فى معرفة الله تبارك وتعالى وفيه سبع مطالب

المطلب الأول

فى كيفية الوصول الى معرفة الله تعالى ، وفيه أربعة أسئلة

س ١ ـ ماذا يجب على الانسان معرفته قبل كل شىء .

ج ـ أول واجب عليه معرفة ربه ودينه ونبيه صلى الله عليه وسلم وأول نعم الله الدينية عليه وأعظمها أن قدّره على معرفته تعالى بالنظر والاستدلال بالنقل والعقل .

س ٢ ـ كيف تكون معرفة الرب تبارك وتعالى وكيف السبيل إليها .

ج ـ بآياته ومخلوقاته ، فكل صنعة تدل على صانعها ، والانسان واحد من مصنوعاته تعالى ، فالله ربه الذى رباه وربى جميع العالمين بايجاده ونعماه ولأجل ربوبيته استحق العبادة ولاجلها خلقهم كما قال تعالى ـ وماخلقت الجن والانس الاليعبدون ـ .

س ٣ ـ ماهى تلك العبادة .

ج ـ هى أقصى غاية الخضوع مع نهاية الحب له تعالى لكونه الخالق الموجد لعباده القائم بتربيتهم واصلاحهم فى كل شئ ، ولذلك اتخذوه إلها : أى مألوهاً : أى معبوداً ، فلفظ الله دال على صفة له تعالى ، وهى الالهية الجامعة لمعانى الأسماء الحسنى ، والصفات العليا ، وهو الذى ينكره المشركون مع اعترافهم بأنه الرب الخالق الرازق الذى ترجع اليه جميع الشئون ، فمعناه الآله الذى تألهه القلوب وتخضع له .

س ٤ ـ هل تعرف حقيقة ذاته تعالى بالعقل .

ج ـ العقل قاصر عن إدراك نفسه، وله حدّ محدود ولايعرف حقيقته تعالى الا هو ، والعجز عن إدراكها إدراك .

قال تعالى ـ ولا يحيطونَ به علماً ـ و ـ ليس كمثلهِ شيءٌ ـ فكل ماخطر ببالك فالله بخلاف ذلك .

أجمع المحققون على أن حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق ، وقد نهينا عن التفكر فى ذاته وأمرنا بالتفكر فى مخلوقاته .

وفى كل شئ له آية تدل على أنه واحد

وكما تكون معرفته بعبادته والنظر فى مخلوقاته تكون بمعرفة أسمائه وصفاته، وذلك هو توحيد الأنبياء والمرسلين .

المطلب الثانى

فى توحيد المرسلين وتقسيمه الى قسمين ، وفيه خمسة أسئلة

س ١ ـ ماهو ذلك التوحيد ؟ .

ج ـ هو على قسمين : قولىّ ، وفعلى كما فى القرآن العزيز .

س ٢ ـ ماقسم التوحيد القولى .

ج ـ هو على نوعين : سلب واثبات .

فالسلب : تنزيه أوصاف كماله عن التشبيه والانكار ، وسلب جميع النقائص والعيوب منفصلة أو متصلة . فالأولى : كالشريك ، والظهير والشفيع بدون اذنه ، والزوج والولد ، والكفء ، والولىّ والثانية : كالموت ، والاعياء ، والتعب والنوم ، والسنة ، وعزوب شئ

عنه ، والحاجة الى رزق أواطعام أو شيء من خلقه ، وترك الخلق سدى بلا بعث ولا معاد ، والعبث الذى تنفيه حكمته تعالى .

﴿ والاثبات ﴾ هو اثبات أوصاف الكمال من العلو ، والعظمة ، والجلال ، والجمال ، والحياة ، والارادة ، والسمع ، والبصر ، والقدرة والعلم ، والكلام ، والقدم ، والبقاء : فهو الأول والآخر ، والظاهر ، والباطن الموصوف بالاسماء الحسنى : التى هى أوصاف مدح : لانها مشتقة تدل على معانى مااشتقت منه ، وقد حذر سبحانه من الالحاد فيها .

س ٣ ـ كيف يكون الالحاد فى اثبات أسمائه الحسنى .

ج ـ بالاشراك فيها أو انكار معانيها أو التحريف فيها بضرب من التأويل يؤدى الى التعطيل فتثبت حقائق الأسماء والأوصاف على ماجاء فى القرآن والسنة ومضى عليه سلف الأمة .

س ٤ ـ ماهو قسم التوحيد الفعلى .

ج ـ هو عبادته تعالى وحده لاشريك له بأن لايكون المسلم عبداً لغيره تعالى ولا يعبده بغير ماشرعه من الايمان والاسلام والاحسان ، ولا يجعل له نداً فى قصد ولا حب ولا خوف ولا رجاء ولالفظ ولا حلف ولا نذر ، بل يرفع الأنداد له من قلبه وقصده ولسانه وعبادته كما أنها معدومة فى نفس الامر لاوجود لها ألبتة فلا يجعل لها وجوداً فى قلبه ولا لسانه كما قاله ابن القيم .

س ٥ ـ اطلب زيادة الايضاح فى العبادة حيث كانت مدار التوحيد الفعلى .

ج ـ عرف الفقهاء العبادة بقولهم : ماأمر به شرعا من غير اطراد عرفى ولا

اقتضاء عقلى ، والمراد بها هنا بمعناها اللغوى ، وهو خضوع القلب والأركان وغاية التعظيم القلبى بالحب الخالص وما تولد منه من الرجاء والخوف والدعاء والخشية والتوكل والانابة والتوبة والنذر والذبح وغير ذلك كأنواع العبادات الشرعيـة التى هى خضوع وتعظيم بهيئة مخصوصة جاءت فى الشريعة ، ومن ذلك اعتقاد التأثير لله وحده والنفع والضر وطلبه منه وحده خصوصا فيما خرج عن الاسباب الظاهرة .

المطلب الثالث

فى أركان التوحيد وأقسامه الثلاثة وكيفية دعوة الرسل الى التوحيد وفيه أحد عشر سؤالا

س ١ ـ كم أركان التوحيد .

ج ـ اثنان الاخلاص ، والصدق . فالأول : توحيد المراد فلا يزاحمه مراد غيره . والثانى توحيد الارادة ببذل الجهد والطاقة فى عبادته .

س ٢ ـ كم أقسام التوحيد .

ج ـ ثلاثة (١) توحيد الربوبية (٢) توحيد الالوهية (٣) توحيد الصفات كما ذكرها الشيخ السفارينى وغيره .

س ٣ ـ ماهو توحيد الربوبية .

ج ـ إفراده تعالى باعتقاد أن لا خالق ولا رازق ولا محيي ولا مميت ولا موجد ولا معدم الا الله تعالى .

س ٤ ـ ماهو توحيد الالوهية أو الالهية .

ج ـ إفراده تعالى بالعبادة والتأله والخضوع والذل والحب والافتقار

والتوجه اليه بالدعاء والطلب، ويقال له أيضاً توحيد العبودية أو العبادة ويسمى أيضاً التوحيد العملى الارادى كماقاله ابن القيم .

س ٥ ـ ماهو توحيد الصفات .

ج ـ إفراده تعالى باثبات ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم بغير تشبيه ولا تأويل كما سيأتى ، ويسمى التوحيد العلمى الخبرى كما قاله ابن القيم .

س ٦ ـ ماهو التوحيد الذى جاءت به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم من هذه الأقسام ، وهل هى متلازمة أم لا .

ج ـ هى فى الحقيقة متلازمة غير منفكة فلا يتم الايمان الا بها جميعها ، والذى بعث الله به رسله : هو توحيد الالهية كما حكى عنهم بقوله تعالى ـ والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ـ وقوله تعالى ـ ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم ـ الآية ، وغيرها مما يدل على أن المشركين لم ينكروا توحيد الربوبية وتوحيد الصفات .

س ٧ ـ كيف لم ينكر المشركون توحيد الربوبية ، وهل جاء ذلك فى آيات

ج ـ حكى الله عنهم فى إثباتهم توحيد الربوبية بقوله ـ ولئن سألتهم من خلق ـ الآية ، وقوله ـ قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ـ الى غير ذلك من الآيات مما يتضمن الاحتجاج على منكرى الالهية باثبات الربوبية والملك .

س ٨ ـ كيف لم ينكر المشركون توحيد الصفات .

ج — خاطبهم الله تعالى بلسانهم بما لم يفهموا منه خلاف ظاهر اللفظ مع التنزيه ، وقد كان شعار التوحيد فى المناسك التلبية المتضمنة لاثبات صفات الكمال التى يستحق عليها الحمد ولاثبات الافعال التى استحق بها أن يكون منعما ولاثبات القدرة والمشيئة والارادة والتصرف والغضب والرضا والغنى والجود الذى هو حقيقة ملكه كما أن أهل الكتاب من العرب وغيرهم يقرون بذلك ويستبشرون بسماعه لانه مطابق لما عندهم .

س ٩ — كيف كانت دعاية الرسل أممها والى أىّ كلمة تدعوها .

ج — كل رسول أول مايقرع به أسماع قومه قوله: ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره — ألا تعبدوا إلا الله — أن اعبدوا الله واتقوه — قل أغير الله أتخذ وليا — أفغير الله أبتغى حكما — قل أغير الله أبغى ربا — ، وقال صلى الله عليه وسلم : أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلى : لا إله إلا الله .

س ١٠ — هل كانت دعاية الرسل الى قول هذه الكلمة مع ملاحظة معناها أم لا

ج — كانت دعايتهم باعتقاد معناها لامجرد قولها باللسان ومعناها هو إفراد الله بالالهية والعبادة والنفى لمايعبد من دونه والبراءة منه ، فلو قال : لارب إلا الله لما أجزأه عند المحققين .

س ١١ — هل للانسان حاجة الى معرفة حال الجاهلية وكيفية الدعوة .

ج — نعم ينبغى البحث عن حالها والتأمل فيما حكى الله عنها مع رسله . وكيفية جدالهم كما قص الله علينا ذلك فى معظم كتابه . وقد قال الفاروق رضى الله عنه : تنقض عرى الاسلام عروة عروة . قالوا متى ؟ قال : اذا دخل فى الأمر من لايعرف الجاهلية أو كما قال ، وقد جاء فى السنة

التحذير من أشياء كثيرة : كانوا يعملونها ، وبعضها شرك أكبر ، وبعضها أصغر كما ورد : كفر دون كفر .

المطلب الرابع

فيما ينافى التوحيد ، والتحذير من أشياء . وفيه خمسة أسئلة

س ١ ـ ماتلك الأشياء التى حذر منها صلى الله عليه وسلم . ولأى معنى كان :

ج ـ بعضها فى القرآن ، وبعضها فى السنة ، والحكمة فى التحذير منها حماية جانب التوحيد ، وهى هذه نحو اثنين وعشرين أمرا .

١ ـ الرقى والتمائم من غير القرآن

٢ ـ التبرك بالأشجار والأحجار ونحوه

٣ ـ الذبح لغير الله تعالى

٤ ـ النذر لغير الله تعالى

٥ ـ الاستعاذة بغير الله تعالى

٦ ـ الاستغاثة بغير الله تعالى ودعاء غيره

٧ ـ الاستشفاع بغيره بمعنى طلب الشفاعة من الغير

٨ ـ الغلوّ فى الصالحين بالاطراء

٩ ـ عبادة الله عند قبر رجل صالح

١٠ ـ السحر والكهانة

١١ ـ النشرة والتطير

١٢ ـ الاستسقاء بالأنواء

١٣ ـ محبة غير الله كمحبته والخوف منه

١٤ ـ الرياء وإرادة الدنيا بالعمل

١٥ ـ طاعة العلماء والأمراء فى معصية الله أوتحريم ما أحل الله أو تحليل ماحرم

١٦ ـ اتخاذ الاضداد

١٧ ـ الحلف بغير الله

١٨ ـ قرن مشيئة الله بمشيئة المخلوق بالتساوى كنحو ماشاء الله وشاء فلان

١٩ ـ سب الدهر

٢٠ ـ التسمي بقاضى القضاة

٢١ ـ الهزل بشيء فيه ذكر الله

٢٢ ـ الاستشفاع بالله على خلقه

س ٢ ـ اذكر لنا ماينافى أقسام التوحيد كل قسم على حدته : فما ضد توحيد الصفات

ج ـ أمران ١ (التعطيل) ٢ (التشبيه) فمن نفى صفاته تعالى وعطلها ناقض تعطيله توحيده وكذبه ، ومن شبهه بخلقه ناقض تشبيهه توحيده وكذبه

س ٣ ـ فما ضد توحيد الالهية

ج ـ أمران أيضاً (١) الاعراض عن محبته والانابة اليه والتوكل عليه (٢) الاشراك به فى ذلك واتخاذ أوليائه شفعاء من دونه : فالشرك تشبيه المخلوق بالخالق فى خصائص الالهية التى تفرد بها سبحانه وتعالى ، وبعبارة أخرى [1] هو اعتقاد أن لغير الله أثراً فوق ماوهبه

(١) قوله وبعبارة أخرى ، هى للأستاذ الامام فى رسالة التوحيد ، وأوضحها بقوله : وهو

الله من الأسباب الظاهرة وأن لشيء من الاشياء سلطاناً عن ماخرج عن قدرة المخلوقين .

س ٤ ـ فما ضد توحيد الربوبية .

ج ـ هو أن يجعل لغيره معه تدبير ، فالربوبية منه سبحانه وتعالى لعباده والتأله من عباده له تعالى .

س ٥ ـ فى كم نوع تنحصر أصول الشرك .

ج ـ فى ستة أنواع كما أفاده بعض المتأخرين .

١ شرك استقلال ، وهو اثبات إلهين مستقلين — كشرك المجوس .

٢ شرك تبعيض ، وهو تركيب إله من آلهة ـ كشرك النصارى .

٣ شرك تقريب ، وهو عبادة غير الله ليقرب اليه زلفى .

٤ شرك تقليد ـ كشرك متأخرى الجاهليين .

٥ شرك أسباب باسناد التأثير الى الأسباب العادية نفسها بدون قدرة الله كما للفلاسفة والطبيعيين : كقولهم مطرنا بنوء الكوكب .

٦ شرك أغراض ؛ وهو العمل لغير الله ، وحكم هذا المعصية فقط كما ذكره البعض .

المطلب الخامس

فى توحيد الصفات وأقسامها ، وفيه أحد عشر سؤالا

اعتقاد من يعظم سوى الله مستعينا به فيما لايقدر عليه العبد كالاستنصار فى الحرب بغير قوة الجيوش ، والاستشفاء من الأمراض بغير الأدوية التى هدانا الله إليها ، والاستعانة على السعادة الأخروية أو الدنيوية بغير الطرق والسنن التى شرعها الله لنا ، هذا هو الشرك الذى كان عليه الوثنيون ومن ماثلهم فجاءت الشريعة الاسلامية بمحوه ورد الأمر فيما فوق القدرة البشرية والأسباب الكونية الى الله وحده وتقرير أمرين عظيمين أخذ فى بيانهما .

س ١ ـ لم يبين لنا توحيد الصفات كما ينبغى ، وقد أفرده الجمهور بالتأليف وسموه علم الكلام وفن التوحيد والعقائد .

ج ـ يجمع الكلام عليه قولنا يوصف الله بجميع صفات الكمال كما وصف نفسه بمعانى أسمائه الحسنى وصفاته العليا ، وكما وصفه به رسوله وأنبياؤه من قبله ولايجوز وصفه الا بما دل عليه الكتاب والسنة أوأجمع عليه .

س ٢ ـ الى كم قسم تنقسم صفاته تعالى .

ج ـ الى قسمين صفات الذات وصفات الأفعال .

س ٣ ـ مابيان القسم الأول .

ج ـ صفات الذات مما استحقه تعالى فى الأزل وفيما لايزال : فمنها ماثبت بنص الكتاب والسنة : كالوجه واليد والعين ، ومنها ماثبت كذلك واقترنت به دلالة العقل من استحالة أضداده ، وهى الحياة والقدرة والعلم والارادة والسمع والبصر والكلام ويسميها المتأخرون بالصفات الثبوتية وصفات المعانى والصفات العقلية ، ويسمون ماسواها بالصفات الخبرية .

س ٤ ـ فما بيان القسم الثانى .

ج ـ صفات الأفعال مما استحقه تعالى فيما لا يزال دون الازل [1] كالاستواء والنزول والمجىء : وكالخلق والرزق والاحياء والاماتة والعفو والعقوبة .

(والماتريدية) [2] تسمى كلما دل على اخراج المعدوم من العدم (بصفة

---

(١) قوله دون الازل : أى باعتبار التعلق حتى يتضح الفرق بين القسمين ، والافنفس الصفة قديمة فلا ينافى ماسيأتى فى صفة التكوين اه كاتبه .

(٢) قوله والماتريدية : نسبة الى الامام أبى منصور الماتريدى ، وهم الحنفية وهم أقرب

التكوين) وهو المعنى المعبر عنه بالفعل والخلق والتخليق والايجاد والاحداث والاختراع ونحو ذلك ، وسيأتى الكلام عليها فى المطلب السابع ، وفى مطلب الايمان بالقدر من الباب الثانى .

س ٥ ـ هل إثبات هذه الصفات له تعالى على ظاهرها أو بشىء من التأويل .

ج ـ ان طريقة السلف إثبات ما أثبته تعالى لنفسه من الصفات مع نفى مشابهة المخلوقات اثباتاً بلا تكييف ولا تمثيل ، وتنزيها بلا تعطيل كما قال تعالى ـ ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ـ فسمعه ليس كسمعنا وبصره ليس كبصرنا وكذا غيرهما .

س ٦ ـ ماذا تقول فى اشتراك الألفاظ المستعملة فى حقه تعالى وفى حق غيره من المخلوقات وكيف يكون التنزيه .

ج ـ الاشتراك فى الألفاظ لايقتضى الاشتراك فى المعانى والصفة تابعة للموصوف ، فاذا كانت الذات مجهولة الكيف ولا تشبه الذوات فالصفة كذلك ، والفرق بين الحادث والقديم معلوم بالضرورة .

س ٧ ـ ماذا يجب تعيينه من الصفات له تعالى وتعداده .

ج ـ لايجب حصر جميع الصفات وجمع المتفرق منها مما ورد فى الكتاب والسنة . وقد قال صلى الله عليه وسلم «ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها [1] دخل الجنة» كما رواها الشيخان وأهل السنن .

الى السلف و يقابلهم الاشاعرة أتباع الامام أبى الحسن الأشعرى من الشافعية والمالكية ، وأما الحنابلة فعلى طريقة السلف والمقدم فيها الامام أحمد بن حنبل لانه أكبر قائم امتحن فيها رحمه الله ورضى عنه .

(١) قوله من أحصاها الراجح فى معنى الاحصاء الحفظ دون مجرد العدّ ، والذى عوّل عليه جماعة من الحفاظ ان سرد الأسماء مدرج فى هذا الحديث اهـ .

س ٨ ـ هل يثبت الخلف عددا معينا من الصفات له تعالى وهل يثبتها السلف

ج ـ يثبت الخلف خمس عشرة صفة[١] له تعالى فقط .

صفات المعانى السبعة المتقدمة وهى :

(١) (الحياة) (٢) (القدرة) (٣) (الارادة) (٤) (العلم) (٥) (الكلام) (٦) (السمع) (٧) (البصر)

والصفات السلبية الخمسة : أى التى معناها سلب وهى (١) (القدم) (٢) (البقاء) (٣) (المخالفة للحوادث [٢]) (٤) (القيام بالنفس [٣]) (٥) (الوحدانية) .

(والصفة النفسية) (١) (وهى الوجود) وعند الماتريدية صفتان (١) (التكوين) (٢) (الحكمة [٤]) بمعنى اتقان العمل ووضع كل شىء فى محله اللائق به ، والسلف يثبتون هذه الصفات كغيرها .

س ٩ ـ فماذا يقول الخلف فى غيرها، ولم خصوها بالاثبات .

ج ـ يقولون بتأويل غيرها ولا يجرونه على ظاهره لاستعماله فى الحادث ، وانما خصوا تلك الصفات المحصورة لثبوتها بالعقل لاستحالة

---

(١) قوله خمس عشرة الذى فى السنوسية عشرون : صفة صفات المعانى السبعة والصفات السلبية الخمسة والصفة النفسية والصفات المعنوية السبعة : أى المنسوبة الى صفات المعانى لكونها لازمة لها، وهى كونه قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما فهى تابعة لصفات المعانى ، فلهذا لم يعدها بعضهم كما جرى عليه المؤلف .

(٢) قوله المخالفة للحوادث : أى عدم مشابهته لشىء من مخلوقاته لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله فلا يوصف ذاته بالجوهر ولا بالعرض وغير ذلك من أوصاف المحدثات ولا تشبه شيئا منها وكذا صفاته وأفعاله .

(٣) قوله والقيام بالنفس : أى عدم احتياجه الى شىء من الأشياء ، وكل شىء محتاج اليه تعالى (٤) قوله [الحكمة] أى كما عدها شيخ زاده فى نظم الفرائد .

أضدادها ووجوب اتصافه بالكمال المطلق .

س ١٠ ـ لم يظهر لنا وجه الفرق بين تلك الصفات المحصورة وغيرها على مذهب الخلف .

ج ـ هو غير ظاهر ، والسلف أعلم وأقرب عهداً ، والظاهر عدم الفرق فيما ثبت من الكتاب والسنة من الصفات فى إجرائه على ظاهره مع التنزيه الذى تقدم بيانه ، وهو سبحانه متصف بجميع أنواع الكمال عقلا ، ولا تجوز التفرقة بين المتماثلين عقلا ولا نقلا كما يقول الخلف باثبات البعض وتأويل البعض مع أن ظواهر الجميع فى حق المخلوقين إما جوهر محدث وإما عرض قائم بغيره كالسمع والبصر والعلم والارادة ، وقد نزه الله نفسه بنفسه : بقوله ـ ليس كمثله شىء ـ .

س ١١ ـ ما بال السلف يطيلون الكلام على بعض الصفات مثل الاستواء .

ج ـ لكثرة ماجاء فيه من الكتاب والسنة : فقد ذكر فى سبع مواضع من القرآن وأفتى فيه السلف [1] جميعهم بقولهم : الاستواء معلوم والكيف مجهول فكان كالقاعدة فى باب الصفات ، وقال الامام أحمد استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر .

المطلب السادس

فى التأويل وما يتعلق به ، وفيه سبعة أسئلة

س ١ ـ هل جميع الخلف يؤولون الصفات الخبرية .

---

(١) قوله أفتى فيه السلف ، ومن أوّله بالاستيلاء يلزمه القول بأن استيلاءه ليس كاستيلائنا فخير له أن يقول استوى لا كاستوائنا اهـ [عبد الله الدهلوى] .

ج — كثير من الخلف يميل الى عدم التأويل ومنهم الماتريدية فهذا صاحب بدء الأمالى يقول:

ورب العرش فوق العرش لكن بلا وصف التمكن والاتصال

س ٢ — ماوجه ترجيح عدم التأويل .

ج — هو أن النفوس تأنس بالاثبات وقد بالغت فيه الأنبياء ليقروا فى أنفس العوام وجود الخالق ، ومن أضر الأشياء عليهم كلام المتأولين ، ولو لم يكن فى ترجيح الاثبات على التأويل الا أن صاحب التأويل ليس جازما بتأويله ، بخلاف صاحب الاثبات لكفى ذلك .

س ٣ — هل يلزم من اثبات بعض الصفات بعض اللوازم الفاسدة كما يلزم من اثبات صفة الاستواء كونه تعالى بجهة العلو ، لأن العرش فوق سبع سمواته ، والجهة والمكان من صفات المحدثات التى ينزه الله عنها .

ج — لا يلزم شىء من الاثبات مع التنزيه ، ومن المعلوم أن صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته ، ومن فهم من صفات الرب الذى ليس كمثله شىء ما يناسب صفات المخلوق فقد غوى ، ومافوق العرش خارج عن العالم لايوصف بمكان ولاجهة إلابالنسبة الينا فهو تعالى فوق الكون باعتبار الكون لاباعتبار وحدانيته اذ لافوق فيها ولا تحت وقد فطر الله القلوب على طلبه من جهة العلو فلم يقل قائل : يا ألله إلا وجد من قلبه ضرورة بطلب العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة ولا يمكن ازالة تلك الضرورة عنه .

س ٤ — ماذاتقول فى المعية التى جاءت فى القرآن: إن الله معنا، وهو معكم ،وغيرها.

ج — اتفق الأئمة من الصحابة والتابعين والأئمة الاربعة وسائر أئمة الدين على

ان قوله تعالى ـ وهو معكم ـ الآية : ليس معناه أنه مختلط بالمخلوقات وحال فيها ، ولا أنه بذاته فى كل مكان ، بل هو سبحانه وتعالى مع كل شىء بعلمه وقدرته ونحو ذلك وهو مستو على عرشه بائن من خلقه على أن معيته على نوعين خاصة وعامة ، فالخاصة بالنصر والرحمة وما أشبه ذلك .

س ٥ ـ كيف ينسب للحنابلة القول بأن صفة الكلام بحرف وصوت وهو منزه عن مشابهة المخلوقات .

ج ـ الحنابلة ـ ائرون على طريقة السلف ، وامامهم شيخ هذه الطريقة وهم متفقون على أن كلامه تعالى قديم غير مخلوق ، وانه بحرف وصوت قديمين بلا كيف كما جاء ذلك فى أحاديث كثيرة تنيف على أربعين حديثاً ، وما جاء ذكر النداء فى القرآن فى ثمانى آيات منسوباً اليه وهو فى اللغة الصوت ، وتلك الحروف قديمة لا تحتاج الى مخارج وأدوات كما هى فى حقنا ، فهو تعالى متكلم بلا كيف ولم يزل ولا يزال متكلما كيف شاء ، واذا شاء يأمر بما يشاء ويحكم .

س ٦ ـ هل المكتوب فى المصحف عين كلام الله وكذا المحفوظ والمسموع .

ج ـ قال الحافظ ابن حجر : والذى استقر عليه قول الاشعرى : أن القرآن كلام الله غير مخلوق مكتوب فى المصاحف محفوظ فى الصدور مقروء بالألسنة . قال ـ فأجره حتى يسمع كلام الله ـ وفى الحديث «لا تسافروا بالقرآن الى أرض العدو كراهة أن يناله العدو » وليس المراد ما فى الصدر بل ما فى المصحف ، وأجمع السلف على أن الذى بين الدفتين كلام الله انتهى .

س ٧ ـ ماذا تقول فى مسئلة اللفظ ؟

ج ـ قد اشتد انكار الامام أحمد على من قال لفظى بالقرآن مخلوق لما ابتلى بالدخول فى الرد على المبتدعة لحسم هذه البدعة الحادثة وسدّ بابها وما يجرّ الى القول بخلق القرآن ، وقد اقتصر السلف على قولهم : كلام الله غير مخلوق ، وعلينا الاقتداء وعدم الخوض فيما لا طائل تحته ، والوقوف عند ماورد بلا زيادة ولا نقص .

المطلب السابع

فى صفات الأفعال ، وفيه ست أسئلة

س ١ ـ هل جميع الصفات قديمة حتى صفة التكوين .

ج ـ نعم صفات الذات قديمة ومثلها صفات الأفعال عند السلف والماتريدية فأفعاله سبحانه وتعالى لاتشبه أفعال شىء من خلقه ، لأنه سبحانه يفعل الأشياء بلا واسطة ولا آلة ـ إنما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ـ ولا يفعل سبحانه شيئاً عبثاً ولا لاحتياجه اليه ، بل هو الحكيم الذى يضع كل شىء فى محله ، ويفعل ما يشاء باختياره وحكمته ، ولا يزال فعالا كما أنه لم يزل فعالا .

س ٢ ـ هل يلزم على ذلك القول بحوادث لا أوّل لها كما شنع به الأشاعرة فجعلوا هذه الصفات الفعلية حادثة .

ج ـ ان لزم القول بحوادث لامبدأ لأولها ، فذاك بحكم الضرورة فى التبعية والا لزم تعطيل الصفات واستغناء الحوادث عن الموجد وهو محال ، فالتكوين موجود أزلا وأبداً والمكوّن حادث بحدوث التعلق كما فى العلم والقدرة وغيرها من الصفات القديمة التى لا يلزم من قدمها قدم

متعلقاتها لكون تعلقاتها حادثة فلا يضر القول بحوادث لا أول لها تبعا لصفات الأفعال ، ولا يلزم من ذلك القول بحدوثها .

س ٣ ـ هل يجب على الله فعل الصلاح والأصلح .

ج ـ لا يجب عليه فعل شيء مطلقا وأفعاله صادرة عن علمه وارادته ، وذلك لازم لاختياره ، فهو الفاعل المختار سبحانه يفعل مايشاء ويختار .

س ٤ ـ هل تخلو أفعاله من الحكمة ؟

ج ـ نعتقد أن أفعاله لا تخلو من الحكمة ، وأن حكمته فى فعله خاصة به لا تشبه ما للمخلوقين من الحكمة كمالا مشابهة له فى ذاته وصفاته ، فبطل القول بالصلاح والأصلح المزعومين بالنسبة لعقول البشر .

س ٥ ـ هل للانسان الخوض فى حكمة أفعاله وأسرار قدره .

ج ـ ليس له ذلك شرعا فقد علمت أن حكمته فى أفعاله خاصة به ، وقد ورد النهى [1] عن الخوض فى القدر ، ومنه مالا يصل اليه العقل من خرق عادة أو إيجاد شيء بلا سبب طبيعى كما تواتر النقل به ، وأخبر به تعالى فى القرآن ، على أنه قد ظهرت حكمة أشياء كثيرة .

س ٦ ـ فما تقول فى قوله تعالى ـ ولن تجد لسنة الله تبديلا ـ فظاهره يقتضى عدم تغيير المعتاد من مجارى الطبيعة .

ج ـ المراد من سنة الله هنا نصره لأنبيائه على من كذبهم وعاداهم كما يدل عليه صدر الآية ـ فهل ينتظرون الا سنة الأولين ـ فهى السنة التى

---

(١) قوله وقد ورد النهى عن الخوض فى القدر معناه التحذير من مجارات المبتدعة فى القدر ، والمراد بغير علم على وجه يؤدى الى إثارة الشر والشك ، بخلاف الخوض فيه على جهة التعليم والتعرّف لما جاءت به الشريعة ثم الايمان به بعد معرفته على الوجه المشروع كما قاله صاحب إيثار الحق .

لاتتبدل ، وقد صرح سبحانه بتغيير المعتاد من مجارى الطبيعة وتبديلها وتحويلها متى شاء .

س ٧ ـ هل تأتى الأنبياء بما لا تدركه العقول .

ج ـ تأتى الأنبياء بما تدركه العقول أو تتحير فيه ولا تأتى بما تحيله العقول أبداً ، فتأتى بمحارات العقول لا بمحالات العقول كما قاله السفارينى وغيره .

الباب الثانى

فى معرفة الدين ، وفيه سبع مطالب

المطلب الأول : فى أركان الاسلام ، وهو الركن الأول من أركان الدين ، وفيه ستة عشر سؤالا

س ١ ـ ما معنى الدين ؟

ج ـ هو ماشرعه الله من الأحكام ؟

س ٢ ـ كيف تكون معرفة الانسان لدينه ؟

ج ـ بمعرفة أركانه الثلاثة : الاسلام : والايمان : والاحسان .

س ٣ ـ ماهو الاسلام ؟

ج ـ هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة فى الأحكام الشرعية .

س ٤ ـ ما أركان الاسلام التى يقوم عليها .

ج ـ خمسة : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله : و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام مع الاستطاعة ، فمن

أنكر ذلك أو بعضه لم يكن مسلما .

س ٥ ـ مامعنى الشهادة المذكورة .

ج ـ الاعتراف بأن لامعبود بحق الا الله وحده ، وبرسالة نبيه ﷺ محمد بن عبدالله بن عبد المطلب ، وطاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر

س ٦ ـ ماعلامة صدق هذا الاعتراف بتلك الشهادة .

ج ـ أن لايعمل صاحبه مايخالفه قولا أو فعلا أو اعتقادا ، والا فاعترافه كذب كما بينه الفقهاء فى باب الردة .

س ٧ ـ مامعنى إقام الصلاة

ج ـ المداومة عليها فى أوقاتها الخمس كما ينبغى كما قام بها النبى صلى الله عليه وسلم ومن معه ثم من بعده الى يومنا هذا من سائر المسلمين فى أنحاء الأرض .

وقد ذكر الامام الصابونى فى عقيدته ان أصحاب الحديث يرون المسارعة الى أداء الصلوات واقامتها فى أوائل الأوقات أفضل من تأخيرها الى آخر الأوقات ويوجبون قراءة فاتحة الكتاب خلف الامام ويأمرون باتمام الركوع والسجود حتما واجباً ، ويعدّون اتمام الركوع والسجود بالطمأنينة فيهما والارتفاع من الركوع والانتصاب منه والطمأنينة فيه وكذلك الارتفاع من السجود والجلوس بين السجدتين مطمئنين فيه من أركان الصلاة التى لا تصح الا بها انتهى . وسيأتى بيان مايتعلق بالصلاة فى القسم الثانى فى ربع العبادات .

س ٨ ـ ما حكم من جحد وجوبها ومن تركها تهاونا وكسلا .

ج ـ حكم الأول أنه يكفر ويقتله الامام أو نائبه بعد الاستتابة ثلاثة أيام

كسائر المرتدين .

والثانى : لا يكفر الا اذا استتيب ثلاثة أيام ودعاه إمام أو نائبه وامتنع وتضايق وقت الثانية التى بعدها فيقتل كفرا ، وكذا اذا ترك شرطا أو ركنا مجمعاً عليه ، ولا قتل ولا تكفير قبل الدعاية . قال الشيخ تقى الدين : وتنبغى الاشاعة عنه بتركها حتى يصلى ولاينبغى السلام عليه ولا اجابة دعوته انتهى .

س ٩ ـ مامعنى إيتاء الزكاة

ج ـ اعطاء القدر الواجب فى المال لمستحقه كما سيأتى بيانه فى القسم الثانى .

س ١٠ ـ ما حكم من جحدها ؛ ومن تركها عازما على أن لا يعطيها .

ج ـ حكم الأول كسائر المرتدين ، والثانى يستتاب ان كان عارفا بوجوبها ، وان كان جاهلا عرف ، فان أصر قتل حداً ولا يكفر . وكذا القبيلة اذا امتنعت عن أدائها تقاتل ويتولى ذلك إمام أو نائبه .

س ١١ ـ ماحكم من مات وعليه زكاة وجبت فى ماله .

ج ـ حكمها كديون الله وديون الآدميين : فتأخذ من تركته يخرجها وارث ، فان كان صغيرا فوليه ، فان كان مع الزكاة دين آدمى وضاق ماله قسمت التركة بالحصص الا اذا كان به رهن فيقدم .

س ١٢ ـ ما المراد بصوم رمضان ، هل فيه تفصيل ؟ .

ج ـ شهر رمضان لايحتاج الى تعريف ، وصيامه معلوم : أما وجوبه ففيه تفصيل فيجب على المسلم العاقل البالغ القادر عليه ويصح من مميز ويجب على وليه أمره به اذا أطاقه ليعتاده واذا تركه ضربه كالصلاة الا أن الصوم أشق فاعتبرت له الطاقة ويجب على الحائض والنفساء

ولايصح منهما فيفطران مدة الحيض والنفاس ويقضيانها ويجب على المسافر والمريض ومن فى حكمه ، ويسن لهما الفطر وعليهما القضاء .

س ١٢ — هل يجب على الكبير الهرم أوالمرأة الهرمة أو المريض الذى لايرجى برؤه أويسقط عنهم بالكفارة أوغيرها .

ج — لا يجب عليهم اذاعجزوا عن الصوم فلايكلف الله نفسا الا وسعها ، ويطعمون مكان كل يوم مايجزى فى كفارة مدّا من برّ أونصف صاع من غيره ويسقط عنهما الاطعام بالسفر والمرض ، لان الفطر بعذر معتاد ، ولا يصام عنهم ، لان الصيام عبادة محضة وجبت بأصل الشرع فلا تدخله النيابة كالصلاة .

س ١٤ — ماحكم من جحده ومن تركه من غير عذر .

ج — هو مثل ماتقدم فى الزكاة .

س ١٥ — ما المراد بحج البيت مع الاستطاعة وهل هو على الفور .

ج — الحج : قصد البيت فى العمر مرة على هيئة مخصوصة ولايجب الاعلى من استطاع اليه سبيلا بوجود الزاد والراحلة ووجوبه حينئذ على الفور مع سعة الوقت وأمن الطريق ، فاذا عجز عزم على الفعل عند الامكان ويأثم ان لم يعزم ، فالعزم فى العبادات مع العجز قائم مقام الأداء فى عدم الأثم وترك المستطيع للحج حتى مع العزم من الكبائر التى ترد بواحدة الشهادة ، كمنع الزكاة ، وحكم من جحد وجوبه ، ومن تركه مع العزم على أن لايفعله كما تقدم فى الزكاة أيضاً .

س ١٦ — هل العمرة واجبة مثل الحج

ج — هى مثله بلافرق بين المكى وغيره ، ويروى عن الامام عدم وجوبها

على المكى . قال يروى عن ابن عباس أنه قال « يا أهل مكة ليس عليكم عمرة ، انما عمرتكم الطواف بالبيت » وسيأتى بيان أحكام الحج والعمرة فى القسم الثانى من ربع العبادات .

المطلب الثاني

فى الايمان الذى هو الركن الثانى : من أركان الدين ، وفيه الايمان بالله وملائكته وكتبه ، وفيه عشرة أسئلة

س ١ ـ ما الايمان .

ج ـ هو تصديق القلب بكل ماجاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مما علم من الدين بالضرورة وأجمع عليه .

س ٢ ـ كم أركان الايمان

ج ـ ستة أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى .

س ٣ ـ قد اشتهر عن السلف أن الايمان قول وعمل ونية ، وأنه يزيد وينقص على حسب الأعمال فكيف أخرجتها عن مسمى الايمان وقصرته على التصديق ، وجعلت أركانه هذه الستة .

ج ـ نعم ما اشتهر عن السلف مما ذكر هو اعتقادنا ، ولكن اذا أفرد كل من الاسلام والايمان بالذكر فلا فرق بينهما فيصدق كل واحد منهما على ماصدق عليه الآخر ، واذا اجتمعا فرقنا بينهما كما جاء فى الحديث الذى سأل فيه جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فأجابه تعليما للناس وقد اقتفينا أثره .

س ٤ ـ ما معنى الايمان بالله الذى هو الركن الأول من أركان الايمان .

ج ـ اعتقاد ربوبيته وألوهيته وحده . قال فى الواسطية : ومن الايمان بالله الايمان بما وصف الله به نفسه فى كتابه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ، وقد تقدم تفصيل ذلك فى الباب الأول ومطالبه .

س ٥ ـ فما معنى الايمان بملائكته ومن هم ، وهو الركن الثانى من أركان الايمان .

ج ـ اعتقاد وجودهم وأنهم عباد مكرمون منزهون عن الصفات البشرية معصومون من المعاصى مخلوقون من النور كما فى الصحيح ، ولا يحصى عددهم الا الله .

س ٦ ـ هل يكفى الايمان بهم اجمالا .

ج ـ نعم يكفى من غير تفصيل الامن ورد تعيينه باسمه المخصوص : كجبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ومنكر ونكير ورضوان ومالك ورقيب وعتيد : فيجب الايمان بهم تفصيلا ، وكذا من ورد تعيين نوعه المخصوص كحملة العرش والحفظة والكتبة . فهم علويون مقربون وآخرون موكلون على كتابة الأعمال وحفظ العبد عن المهالك والدعوة الى الخيرات ويامون للعبد بالخير كما تلمّ الشياطين له بالشر لكل واحد منهم مقام معلوم .

س ٧ ـ الملائكة عالم لا يرى : فهل يوجد نظير هذا العالم .

ج ـ لله عوالم كثيرة لا ترى : فمنها أجسام حية تطير بالجوّ لا ترى الا بالنظارة ومنها : عالم الجن :

وهم جنس مكلفون ، يثاب مسلمهم ، ويعذب كافرهم كما قال تعالى ـ لأملأن جهنم ـ الآية ، ومنهم الشياطين يوسوسون للآدميين ويقصدون استنزالهم ويترصدون لهم ، وان الله يسلطهم على من يشاء ويعصم [1] من كيدهم ومكرهم من يشاء ـ وما يعلم جنود ربك الا هو ـ فله سبحانه وتعالى عوالم غيبية كالملائكة فى عدم رؤيتها لكونها أجساما لطيفة ، وربما ظهر بعض الملائكة للرسول فى صورة انسان كما كان صلى الله عليه وسلم يرى جبريل فى صورة دحية الكلبى ، وكما قال تعالى ـ فتمثل لها بشراً سويا ـ .

س ٨ ـ هل الملائكة أفضل من البشر :

ج ـ مذهب أهل السنة : أن صالح البشر أفضل من الملائكة ، وقال بعضهم: النوع الانسانى أفضل منهم لخروجه عن جبلته تبعاً للتكاليف وقال بعضهم : ليس فى التفضيل كبير فائدة لاختلاف نسبة الفضيلة فى الجهة .

س ٩ ـ مامعنى الايمان بكتبه الذى هو الركن الثالث من أركان الايمان .

ج ـ الاعتراف بأن لله كتباً أنزلها على رسله وهى من كلامه حقيقة وهى كثيرة اختلفت الروايات فى عددها ، فيكفى الايمان بها إجمالا الا الكتب الأربعة : التوراة والانجيل والزبور والفرقان ، فيجب

---

(١) قوله ويعصم من كيدهم ، نقل ابن القيم عن بقراط فى بعض كتبه : قوله فى معالجة الصرع : هذا انما ينفع من الصرع الذى سببه الأخلاط والمادة ، وأما الصرع الذى يكون من الأرواح فلا ينفع فيه هذا العلاج ، وذكر أن أئمة الأطباء وعقلاءهم يعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة فتدفع آثارها وتعارض أفعالها وتطفئها اه .

الايمان بها و بنزول كل واحد منها من الله ، لا اعتقاد أنها موجودة كما أنزلت الا القرآن فانه المخصوص بمزية حفظه من التبديل والتحريف لقوله تعالى ـ لا يأتيه الباطل ـ الآية : وقوله ـ وإنا له لحافظون ـ وقد أيده الواقع كما خص بالاعجاز من وجوه شتى .

س ١٠ ـ هل يجوز النظر فى تلك الكتب السماوية .

ج ـ لا يجوز لانه صلى الله عليه وسلم غضب حين رأى مع عمر صحيفة من التوراة ، وقال أفى شك أنت يا ابن الخطاب . الحديث ، أما من أراد الدخول فى رد الشبهات فيجوز له النظر فيها للضرورة اذا كان أهلا لذلك .

المطلب الثالث

فى الايمان بالرسل ، وفيه ثلاثة عشر سؤالا

س ١ ـ مامعنى الايمان برسله ، وما الحكمة فى إرسالهم ، وهو الركن الرابع من أركان الايمان .

ج ـ اعتقاد أن لله رسلا أرسلهم لارشاد الخلق فى معاشهم ومعادهم اقتضت حكمة الحكيم العادل أن لا يهمل أشرف مخلوقاته بدون شريعة يتم بها نظام أمورهم دينا ودنيا ، فبعث اليهم الرسل بالقانون المقدس المبنى على العدل والانصاف وبيان ما يحتاجونه الى آخر ما اقتضت الحكمة بيانه كما عمت عنايته لجميع خلقه من أنواع الحيوانات أعطاها ما يليق بها وهداها الى مافيه بقاؤها وقوامها ، وقد أشار فى القرآن الى الحكمة المذكورة بقوله ـ لئلا يكون للناس على الله حجة ـ

س ٢ ـ هل ميزهم سبحانه بخصوصية فيهم .

ج ـ ميزهم بخصوصية فيهم كما قال : الله أعلم حيث يجعل رسالته ، فانتخبهم الله من خلاصة خلقه ، وقدّسهم ليكونوا واسطة بين جنابه الأقدس وبين بنى جنسهم فتكون لهم مناسبة ذات وجهين : فليست النبوة مكتسبة .

س ٣ ـ هل جعل الله علامات على صدقهم كالعلامة التى تدل على رسالة رسول الملك الى رعيته .

ج ـ نعم جعل المعجزة علامة على صدقهم فى دعوى الرسالة فهى فى منزلة قوله تعالى : صدق عبدى فيما يدّعى مع انضمام المعجزة الى أحوالهم الجليلة وصفاتهم الجميلة من سلامة فطرتهم وكمال أخلاقهم .

س ٤ ـ ماهى المعجزة ، وما الفرق بينها وبين الكرامة

ج ـ المعجزة : هى أمر خارق للعادة على يد داع الى الخير والسعادة مقرون بدعوى النبوة على وجه التحدى ، وهو طلبها منه علامة على صدق دعواه الرسالة ، ولاقناع المنكرين واعجازهم .

(والكرامة) أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة والتحدى ، بل يقع عفواً من الله إكراما للرجل الصالح من غير علم منه فلا يقطع هو بكرامته لنفسه ولا يدّعيها ولا يعلم من ظهرت منه هو أوغيره أنه ولى الله تعالى غالباً ولا تدل على ولايته لجواز سلبها أو كونها استدراجاً ، وقد قال ابن كثير فى تفسيره : لا يقطع لأحد أنه ولى الله ، لان ذلك من الغيب الذى لا يعلمه الا الله .

س ٥ ـ ما الفرق بين النبى والرسول .

ج ـ النبي : انسان أوحى اليه بشرع ليعمل به فى خاصة نفسه ولم يؤمر بتبليغه الا كونه نبيا ليحترم .

والرسول : انسان أوحى اليه بشرع وأمر بتبليغه ، فكل رسول نبي ولا عكس .

س ٦ ـ هل يجب الايمان تفصيلا بكل نبي ورسول بحفظ بيان عددهم

ج ـ يكفى الايمان بأن لله أنبياء ورسلا هكذا بالاجمال ، ولا يجب حفظ أسماء من جاء النص بذكرهم ، ولكن إنكاره نبوة أو رسالة واحد منهم كفر ولا يعلم عدد الأنبياء بيقين : أما عدد الرسل المذكورين فى القرآن خمسة وعشرون .

س ٧ ـ من هم الخمسة والعشرون

ج ـ آدم ، إدريس ، نوح ، هود ، صالح ، ابراهيم ، لوط ، اسماعيل ، اسحق ، يعقوب ، يوسف ، أيوب ، شعيب ، موسى ، هرون ، ذو الكفل ، داود ، زكريا ، سليمان ، الياس ، اليسع ، يونس ، يحيى ، عيسى ، محمد . عليهم الصلاة والسلام .

س ٨ ـ من هم أولوالعزم منهم

ج ـ خمسة : محمد ، ابراهيم ، موسى ، عيسى ، نوح ، صلى الله عليهم وسلم .

س ٩ ـ ماذا يجب لهم من الصفات عليهم الصلاة والسلام .

ج ـ يجب لهم أربع صفات : الصدق ، والأمانة ، والتبليغ لما أمروا به ، والفطانة .

س ١٠ ـ ماذا يستحيل فى حقهم عليهم الصلاة والسلام .

ج ـ يستحيل عليهم أضداد الصفات الواجبة لهم : وهى ، الكذب ،

والخيانة ، والكتمان ، والغفلة ، والبلادة ، وبالاجمال يجب اتصافهم بصفات الكمال والعصمة والنزاهة عن كل ما ينفر طبعا أو يعدّ عيبا عند الناس ، لان ذلك ينافى حكمة البعثة التى أشرنا اليها سابقا .

س ١١ ـ ماذا يجوز فى حقهم صلوات الله وسلامه عليهم

ج ـ يجوز فى حقهم وقوع الأعراض البشرية التى لا تؤدى الى نقص فى مراتبهم العلية : كالأكل والشرب والجماع والمرض غير المنفر وكالتجارة والاحتراف بحرفة ليست دنيئة .

س ١٢ ـ هل يجب اعتقاد العصمة لهم من الذنوب وكيف تكون

ج ـ نعم يجب اعتقاد عصمتهم من الكفر والكبائر والاصرار على الصغائر ، يعصمهم سبحانه بوجوه ثلاثة كما أفاده بعضهم :

أحدها : أن يخلقهم فى سلامة من الفطرة وغاية اعتدال الأخلاق فلا تكون لهم رغبة فى المعاصى بل ينفرون عنها .

الثانى : أن يوحى اليهم : أن المعاصى يعاقب عليها ، والطاعات يثاب عليها فيكون ذلك رادعا لهم عنها .

الثالث : أن يحول الله تعالى بينهم وبين المعاصى باحداث لطيفة غيبية كما وقع فى قصة يوسف عليه السلام ـ لولا أن رأى برهان ربه ـ ولا عصمة لغير الأنبياء ، وهى واجبة لهم فى تبليغ ما أمروا به عن ربهم .

س ١٣ ـ هل يبلغ الولىّ درجة النبى ، ومن هو الولى ، وقد نقلت فيما سبق عن ابن كثير بأنه لا يقطع لأحد أنه ولىّ الله ، وقد جاء ذكر الأولياء فى القرآن كثيراً وكذا فى السنة .

ج — أجمعوا على أن الولى لا يبلغ درجة النبى ولا عبرة بمن شذّ وأفضل أولياء الله هم أنبياؤه ، وأفضل أنبيائه هم المرسلون منهم ، وأفضل المرسلين أولو العزم ، وأفضلهم نبينا صلى الله عليه وعليهم وسلم ، وأولياؤه تعالى بيّنهم : بقوله — الذين آمنوا وكانوا يتقون — فعلامتهم التقوى بمتابعة السنة ، وهم فى جميع أصناف الأمة المحمدية من تجار وصناع وزراع وغيرهم ، فنحسن الظن بمن كانت هذه صفته ولا نقطع له بالولاية كما لا نقطع له بالجنة ، فلا يقطع أهل السنة لأحد بها الا لمن بشره صلى الله عليه وسلم بها ، لان ذلك مغيب عنهم لا يعرفون مايموت عليه الانسان ، ولا يدرى أحد بما يختم له ، ولكن يشهدون لمن مات على الاسلام أن عاقبته الجنة .

المطلب الرابع

فى الايمان باليوم الآخر وما يتعلق به من أحوال البرزخ ، وفيه أربعة عشر سؤالا

س ١ — ما معنى الايمان باليوم الآخر الذى هو الخامس من أركان الايمان .

ج — اعتقاد وجوده من الموت الى آخر ما يقع يوم القيامة بجميع ما اشتمل عليه من سؤال الملكين ونعيم القبر وعذابه والجزاء والبعث والنشر والحشر والحساب والميزان والصراط والحوض والشفاعة ودخول المؤمنين الجنة والكافرين النار ورؤية الله للمؤمنين .

وفى حديث جبريل برواية البيهقى بلفظ « الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وتؤمن بالجنة والنار والميزان ، وتؤمن

بالبعث بعد الموت ، وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال : فاذا فعلت هذا فأنا مؤمن قال نعم . قال صدقتَ :

س ٢ ـ ماهو سؤال الملكين ونعيم القبر وعذابه

ج ـ الملكان منكر ونكير يسئلان الميت فى قبره : من ربك وما دينك ومن نبيك وقد يكون أكثر . فيقول المؤمن : ربى الله ، ودينى الاسلام ، ونبيى محمد ﷺ ، وأما المرتاب فيقول : هاه هاه لاأدرى سمعت الناس يقولون شيئا فقلته فيعذب ، وهذه فتنة القبر التى استعاذ منها صلى الله عليه وسلم ومن عذابه وأمر بالاستعاذة منها كما روى البيهقى عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاءَ كما يُعلمهم السورةَ من القرآنِ يقولُ قولوا : اللهم إنى أعوذُ بك من عذابِ جهنمَ ، وأعوذُ بك من عذابِ القبرِ ، وأعوذُ بك من فتنةِ المسيحِ الدجالِ ، وأعوذُ بكَ من فتنةِ المحيَا والممات » وفى روايةله عن أبى هريرة « إذا فرغَ أحدُكم من صلاتهِ فليدعُ بأربعٍ ، ثم ليدعُ بما شاءَ » وقد استحبه فقهاؤنا فى آخر التشهد الأخير ، فيؤمن أهل الدين جميعهم بأن سؤال الملكين فى القبر حق وأن عذابه ونعيمه حق .

س ٣ ـ كيف يسأل الميت أو كيف يعذب أوينعم ونحن نراه لايتحرك

ج ـ يصير الميت من حين موته الى عالم آخر فيه مستقر الأرواح ويسمى بالبرزخ لانه مابين الدنيا والآخرة . قال تعالى ـ ومنْ ورائهمْ برزخٌ الى يومِ يبعثونَ ـ وهذا البرزخ يشرف أهله فيه على الدنيا والآخرة ، ومنه عذاب القبر ونعيمه وهما على الأرواح والأبدان تبع لها . وكيفية السؤال كما وردت فحال الميت كحال النائم ، وكل مايقع عليه ليس من جنس

المعهود فى الدنيا ، اقتضت حكمة البارى ستر مايجرى فى البرزخ لسعادة من يؤمن بالغيب ، وشقاوة من يكفر به . فلا مجال للعقل فيه مع أنه لا يستحيل فى العقل سائر المغيبات ، وكيف يستحيل ذلك ، وقدوجد نظيره فى الدنيا وهو النوم .

س ٤ ـ هل حكم البرزخ شامل لكل أحد حتى الأنبياء مع أننا نعتقد حياتهم

ج ـ حكم البرزخ شامل لكل من فارق الدنيا على اختلاف مقاماتهم وأحوالهم .

وحياة الأنبياء برزخية لايعلم حقيقتها الا الله تعالى . وهى فى التمثيل أشبه بحال الملائكة ، والا فمن يعلم تلك العندية التى أخبر عنها تعالى : بقوله ـ أحياء عند ربهم ـ .

وحياة الأنبياء أعلى درجة من الشهداء ، ولحومهم محرّمة على الأرض كما قال صلى الله عليه وسلم : انّ لحومَ الأنبياءِ محرمة على الأرضِ . وقال : أنا أولُ من تنشقُّ عنهُ الأرضُ كما رواه مسلم .

س ٥ ـ ما البعث والنشر

ج ـ هما مترادفان بمعنى إعادة الأبدان وادخال الأرواح فيها : فيؤمن أهل الدين بأن البعث بعد الموت حق ، وذلك حين ينفخ إسرافيل عليه السلام فى الصور ـ فاذاهم منَ الأجداثِ الى ربهمْ ينسلونَ ـ وقد جاء فى القرآن والسنة أمثال كثيرة لاثبات البعث ردّا على الدهريين فهو من الممكنات وكذا مابعده من الحشر والحساب وغيرهما من أحوال يوم القيامة .

س ٦ ـ ما الحشر والحساب

ج ـ الحشر : سوق الناس جميعاً الى الموقف بعد البعث بأبدانهم وأرواحهم حفاة عراة غرلا [1] ركباناً ومشاة وعلى وجوههم ، فيقفون فى موقف القيامة حتى يشفع فيهم نبينا ﷺ ، فيحاسبهم الله تبارك وتعالى وينصب الموازين وينشر الدواوين وتتطاير صحف الاعمال الى الأيمان والشمائل ـ فأما منْ أوتىَ كتابهُ بيمينه فسوفَ يحاسبُ حساباً يسيراً وينقلبُ الى أهله مسروراً . وأما من أوتىَ كتابهُ وراء ظهرهِ فسوفَ يدعُو ثبوراً ويصلَى سعيراً ـ .

س ٧ ـ ماهو الميزان

ج ـ قال علماؤنا كغيرهم : نؤمن بأن الميزان الذى توزن به الحسنات والسيئات حق . قالوا : وله لسان وكفتان توزن به صحائف الأعمال . قال ابن عباس رضى الله عنهما : توزن الحسنات فى أحسن صورة والسيئات فى أقبح صورة . قال العلامة الشيخ مرعى فى بهجته الصحيح أن المراد بالميزان الميزان الحقيقى ، كذا فى شرح عقيدة السفارينى ، ومن المقرر أن أحوال البرزخ والآخرة لا تقاس على مافى الدنيا ، وان اتفقت الأسماء فنؤمن به كما ورد . قال تعالى ـ فمنْ ثقلتْ موازينهُ فأولئكَ همُ المفلحونَ . ومنْ خفتْ موازينهُ فأولئكَ الذينَ خسرُوا أنفسهمْ فى جهنمَ خالدونَ ـ .

س ٨ ـ ما الحكمة فى الوزن مع أن الله عالم بكل شىء :

ج ـ قال الشيخ مرعى : الحكمة فيه إظهار العدل ، وبيان الفضل حيث انه يزن مثاقيل الذرّ من خير أو شر

---

(١) غير مقطوعى القلفة اهـ قاموس .

س ٩ ـ ما هو الصراط

ج ـ هو جسر ممدود على متن جهنم يرده الاولون والآخرون يجوزه الأبرار ويزلّ عنه الفجار ، وقد أطال العلماء فى وصفه كما ورد فى الآثار . فنؤمن به كما ورد .

س ١٠ ـ ما الحوض

ج ـ هو حوض النبى صلى الله عليه وسلم : الكوثر ، ترده أمته المرحومة كماصح عنه ماؤه أشد بياضامن اللبن وأحلى من العسل ، وأباريقه عدد نجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، واختلف فى كونه قبل الصراط أو بعده وجمع بعضهم بين القولين باحتمال أن يقع الشرب قبل الصراط لقوم ، وتأخيره بعده لآخرين بحسب ما عليهم من الذنوب والأوزار حتى يهذبوا منها على الصراط ، فهو ثابت باجماع أهل الحق .

س ١١ ـ ما الشفاعة

ج ـ هى شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم لأهل الموقف كلهم شفاعة عامة وللمذنبين من أهل التوحيد وأهل الكبائر خاصة ، فيخرجون بشفاعته بعد ما احترقوا وصاروا حمما فيدخلون الجنة بشفاعته صلى الله عليه وسلم ، وهو أول شافع ومشفع ، فلسائر الأنبياء والملائكة والمؤمنين شفاعات ـ ولا يشفعونَ الا لمن ارتضى ، وهم منْ خشيته مشفقونَ ـ ولا تنفع الكافرين شفاعة الشافعين .

س ١٢ ـ أين الجنة والنار وما هما

ج ـ لم يصرح نص بتعيين مكانهما : بل حيث شاء الله تعالى وهما مخلوقتان

لا يفنيان . فالجنة مأوى أوليائه ، والنار عقاب لأعدائه وأهل الجنة فيها مخلدون ، والمجرمون فى عذاب جهنم خالدون ، لا يفترُ عنهم وهمْ فيهِ مبلسونَ ، ويؤتى بالموت فى صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار ، ثم يقال ياأهل الجنة خلود ولا موت ، ويا أهل النار خلود ولا موت .

س ١٣ ـ كيف تكون رؤية الله للمؤمنين

ج ـ رؤيته تعالى بلا كيف ولا تحديد فى الرؤية والمرئىّ والرائى فى حال بصره ، فأحوال الآخرة لا تقاس على ما فى الدنيا ، وهو سبحانه ـ ليس كمثله شىء ـ فنؤمن بما أخبر به هو ونبيه صلى الله عليه وسلم من رؤيته تعالى كما قال ـ وجوهٌ يومئذ ناضرةٌ الى ربها ناظرة ـ وقال صلى الله عليه وسلم : انكمْ ترونَ ربكمْ كما ترونَ القمرَ ليلةَ البدرِ والتشبيه وقع للرؤية بالرؤية ، لا المرئىّ بالمرئى .

س ١٤ ـ ماذا تعتقد فى أشراط الساعة : أى علامات قرب يوم القيامة .

ج ـ كل ماصح النقل فيه فيما شاهدناه أوغاب عنا نعتقده ، ونعلم أنه صدق وحق وسواء فى ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه . ومن ذلك أشراط الساعة مثل (١) خروج الدجال (٢) ونزول عيسى ابن مريم فيقتله (٣) وخروج يأجوج ومأجوج (٤) وطلوع الشمس من مغربها (٥) وخروج الدابة وما أشبه ذلك كما قاله الموفق بن قدامة وعدّ السفارينى أشراط الساعة الكبرى عشرة منها هذه الخمسة والخمسة الباقية (١) خروج المهدى (٢) هدم الحبشة الكعبة (٣) رفع القرآن من الصدور (٤) خروج الدخان (٥) خروج النار من عدن وأطال الكلام عليها فى شرحه على الدرة .

المطلب الخامس

فى الايمان بالقدر ، وفيه ثمانية أسئلة

س ١ ـ مامعنى الايمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى ، وهو الركن السادس من أركان الايمان .

ج ـ اعتقاد أنه تعالى قدّر الخير والشر قبل الخلق من طاعة وعصيان ومحبوب ومكروه ، وأنه خلق أفعالهم جميعها : لقوله تعالى ـ والله خلقكم وماتعملون . وإنا كل شيء خلقناه بقدر فهى واقعة بارادته وتقديره وعلمه وقدرته . قال الامام أحمد : من أنكر القدر فقد أنكر القدرة ، وقال الامام الشافعى : القدرية اذا سلموا العلم خصموا .

س ٢ ـ هل يلزم من كون الله خالقاً لجميع أفعال خلقه أن يكونوا مجبورين وغير مجدّين للسعى فى طلب الخير ودفع الشر وغير مستحقين للثواب والعقاب .

ج ـ لايلزم ذلك فان الله تعالى وهب للانسان مدارك وقوى وبين له طرق الخير والشر ، وأمره بالسعى فى طلب الأول ، وتجنب الثانى وجعل العقل قائده فهو يسعى فى مصالحه بارادته واختياره وقدرته وعقله فيكسب ما أراده واختاره والله يجازيه على سعيه وكسبه ، وان كانت قدرته تحيط بجميع الكائنات وهى مرجعها ، فاذا حالت بين الانسان وفعله استمد المعونة من خالقه واستعان به ولم ييأس ، ولا يزال يسعى بجدّ واجتهاد وراء الخير كما أمر به ويكافح الشر ويخوض غمار الموت معتقداً أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ولو اجتهد

الخلق أن ينفعوه بما لم يكتبه الله له لم يقدروا عليه ، ولو اجتهدوا أن يضروه بما لم يقضه الله عليه لم يقدروا ـ وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو ، وان يردك بخير فلا رادّ لفضله ـ ولا يخفى على العاقل أن هذه العقيدة تورث قوة وشجاعة وكياسة ، وبها ساد المسلمون فى الصدر الأول .

س ٣ ـ هل يضاف الشر الى الله أو مايتوهم من إضافته نقص .

ج ـ لا يضاف الى الله تعالى مايتوهم منه نقص على الانفراد بأن يقال : ياخالق القردة والخنازير ، أو ياخالق الشر ويامقدّر الشر ، وان كان هو الخالق لجميع الموجودات والمقدّر للشر . قال صلى الله عليه وسلم « الخيرُ فى يديكَ والشرُّ ليس اليكَ » وقال ابراهيم عليه السلام ـ واذا مرضتُ فهو يشفين ـ فأضاف المرض الى نفسه والشفاء الى ربه وان كان الجميع منه ، وقال الخضر ـ فأردتُ أنْ أعيبها ، فأرادَ ربكَ أنْ يبلغا ـ الآية

س ٤ ـ هل يجوز الاحتجاج بالقدر فى ارتكاب المناهى وترك الأوامر

ج ـ لا يجوز : فقد نهى عنه ﷺ وصار الاعتذار به معدوداً من الحماقة عند الناس ولا يرضى به انسان فى أحواله الخصوصية لما هو راسخ فى الطبيعة من اعتقاد الكسب وترتيب الجزاء عليه دينا ودنيا كما تقدم بيانه ، ولله الحجة البالغة على عباده بانزال الكتب وبعث الرسل . قال تعالى ـ لئلاّ يكونَ للناس على اللهِ حجة بعدَ الرسل ـ وهو تعالى لم يجبر أحداً على معصية ، ولا اضطره الى ترك طاعة ، ولم يأمر ولم ينه الا بما يستطاع من الفعل والترك . قال تعالى ـ لا يكلف اللهُ نفساً الاّ وسعها لها ما كسبتْ وعليها ما اكتسبتْ ـ وقال ـ فاتقوا

الله مااستطعتم ـ وقال تعالى ـ اليومَ تجزَى كلُّ نفسٍ بما كسبتْ لاظلمَ اليومَ ـ فدل على أن للعبد كسباً يجزى على حسنه بالثواب ، وعلى سيئه بالعقاب ، وهو راض بقضاء الله وقدره . قال بعضهم : وبالضرورة ان لقدرة العبد وإرادته مدخلا فى بعض الأفعال كحركة البطش دون البعض كحركة الارتعاش .

س ٥ ـ هل يجب الرضا بالقضاء والتسليم للقدر ، ومامعنى ذلك .

ج ـ معنى الرضا بالقضاء : هو أن لايعترض على الحكم ولا يتسخطه ولو أحسّ بالألم والمكاره .

وحكمه الاستحباب فى المصايب التى تصيب العبد والوجوب فى القضاء الدينى الشرعى فى الأمر والنهى : لقوله تعالى ـ فلاَ وربكَ لا يؤمنونَ حتى يحكموك ـ الآية ، وعدم الجواز فى القضاء بالكفر والمعاصى ، فان الله نهى عن الرضى به وان قدّره فهو لم يأمر به . قال بعضهم : القضاء الذى هو صفة الله فالرضى به واجب ونظمه السفارينى بقوله :

وليس واجب على العبد الرضى بكل مقضىّ ولكن بالقضا

س ٦ ـ هل يجوز الاتكال على القدر بترك الأخذ فى الأسباب كترك السعى فى طلب الرزق .

ج ـ لايجوز فان الله ربط الأسباب بالمسببات وأمر بالسعى فى طلبها وتعاطى كل سبب لجلب نفع ودفع ضرّ ، وأوجب العقوبة على ترك الأخذ فى الأسباب وكل من قوى إيمانه قوى تعلقه بها ولم يهمل شيئاً منها مع الاعتماد على ربه كما جاء فى الحديث اعقل وتوكل ، وكل من تقاعس

عن شيء من الأسباب اتهم بخلل فى عقله وترتب عليه الاثم والعقاب ولوم الناس عليه وتبكيت الضمير لنفسه .

س ٧ ـ هل ينفع الدعاء ويعدُّ من الأسباب .

ج ـ جاء فى حديث ثوبان لا يردُّ القدرَ الا الدعاء ، وفى معناه عن عائشة وابن عمر : فهو نافع سيما مع الالحاح فيه ، ولكن لا يترك معه تعاطى الأسباب . فاليد تعمل واللسان يدعو والقلب يتوكل على ربه .

س ٨ ـ هل يجوز الاستثناء فى الايمان بأن يقال : أنا مؤمن ان شاء الله معلقاً بالمشيئة على وجه التبرك والجهل بالخاتمة .

ج ـ مذهب أهل الحديث والحنابلة جوازه والتلفظ به واستحبه بعضهم . قال ابن عقيل : لا على الشك فى الحال بل فى المآل أو فى قبول بعض الأعمال ولحوق التقصير أو كراهية تزكية النفس انتهى . وذلك لان الايمان يزيد وينقص فلا يجوز الاستثناء فى الاسلام بأن يقول : أنا مسلم ان شاء الله : بل يجزم وقيل بالجواز ، والأولى سد هذا الباب والوقوف عند الوارد كما هو دأب السلف .

المطلب السادس

فى الوعد والوعيد . وفيه تعداد الكبائر

وفيه خمسة أسئلة وست وستون كبيرة

س ١ ـ هل يستحق المؤمن المطيع ثوابا على عمله ، والمؤمن العاصى عقابا على ذنبه .

ج ـ يثيب الله المطيع بفضله ويعذب العاصى بعدله فلا نقطع لطائع بجنة

ونجاة لشخص معين ولا لعاص بنار ، بل المؤمن بين الرجاء والخوف والله المالك المطلق ـ لا يسئلُ عمَّا يفعلُ ـ فله العفو عن المذنب وان لم يتب وعن الكافر اذا أسلم ، كما أن له إيلام الخلق وتعذيبهم من غير جرم ، وله تعجيل الثواب والعقاب وتأخيرهما .

س ٢ ـ هل يتخلف وعدالله المؤمنين بالجنة ووعيده بتعذيب العصاة الموحدين

ج ـ وعد الله حق لا يتخلف شرعا قطعاً : لقوله تعالى ـ وعدَ اللهِ لا يخلِفُ اللهُ وعدهُ . انَّ الله لا يخلفُ الميعادَ ـ

أما وعيده للعصاة الموحدين ، فيجوز تخلفه بالنسبة للكرم وعفو الكريم الذى يضرب به المثل عندالعرب ولا يلزم من ذلك الكذب فى أقواله جل وعلا .

على أن نفوذ الوعيد صادق بواحد من كل صنف من طوائف العصاة الموحدين ، على أن العفو يصدق بما بعد العذاب والتعذيب ، وقد وعدهم به ونفاه عن غير الموحدين فى قوله ـ انَّ اللهَ لا يغفرُ أنْ يشركَ بهِ ويغفرُ مادونَ ذلكَ لمنْ يشاءُ ـ .

س ٣ ـ من هم عصاة الموحدين وما حكمهم وما الواجب عليهم .

ج ـ كل من ارتكب كبيرة أوأصر على صغيرة سمى عاصياً وفاسقاً وحكم العاصى كسائر المؤمنين لا يخرج من الاسلام بمعصية ، ولكن لا تقبل شهادته ولا يصلى خلفه الا الحاكم الجائر فيصلى خلفه الجمعة والعيدين .

والواجب على العاصى التوبة من المعصية ، وأركانها ثلاثة (١) الاقلاع عنها (٢) والندم على فعلها (٣) والعزم على أن لا يعود اليها أبدا .

س ٤ ـ ماهى الكبيرة ؟

ج ـ ما كان فيه حد فى الدنيا أو وعيد فى الآخرة ، زاد بعضهم أو جاء فيه وعيد بنفى الايمان أولعن .

مبحث عدد الكبائر

س ٥ ـ كم عدد الكبائر ؟

ج ـ جمعها كثير من العلماء واختلفوا فى تعدادها : فمنهم المكثر ومنهم المقل ، ألف فيها الشيخ ابن حجر المكى كتابه الزواجر وأجاد فيه وأوصلها الى أربعمائة وست وستين كبيرة ، وألف فيها الحافظ الذهبى فأوصلها الى سبعين كبيرة ، ونظمها صاحب الاقناع فأوصلها الى ست وستين كبيرة ، وهى فى هذا الجدول الآتى .

وقد ذكر ابن القيم فى مدارج السالكين فصلا فى أجناس مايتاب منه ولا يستحق العبد اسم التائب حتى يتخلص منها . وقال : انها اثنا عشر جنساً عليها مدار كل ماحرم الله ؛ واليها ينتهى العالم بأسرهم الا أتباع الرسل صلوات الله عليهم وسلامه . وقد عد تلك الأجناس : أى الأمهات الاثنى عشر وشرحها .

وهى هذه (١) الكفر (٢) الشرك (٣) النفاق (٤) الفسوق (٥) العصيان (٦) الاثم (٧) العدوان (٨) الفحشاء (٩) المنكر (١٠) البغى (١١) القول على الله بغير علم (١٢) اتباع غير سبيل المؤمنين .

س ٦ ـ ماهى الكبائر التى عدها صاحب الاقناع : الشيخ موسى الحجاوى الحنبلى فى منظومته .

ج ـ هى ست وستون كبيرة ، وهذا بيانها .

عـدد	
١	الشرك الأكبر
٢	قتل النفس
٣	أكل الربا
٤	السحر
٥	القذف
٦	أكل أموال اليتامى بالباطل
٧	التولى حالة الزحف فى الحرب
٨	الزنا
٩	اللواط
١٠	شرب الخمر
١١	قطع الطريق
١٢	سرقة مال الغير وأكل ماله باطلا بالقول والفعل واليد
١٣	شهادة الزور
١٤	عقوق الوالدين
١٥	الغيبة
١٦	النميمة
١٧	اليمين الغموس
١٨	ترك الصلاة
١٩	صلاة المحدث تعمداً

عـدد	
٢٠	الصلاة بغير الوقت
٢١	الصلاة الى غير قبلة
٢٢	الصلاة بلا قراءة
٢٣	قنوط الفتى من رحمة الله
٢٤	إساءة الظن بالله
٢٥	الأمن من مكر الله
٢٦	قطيعة الرحم
٢٧	الكبر والخيلاء
٢٨	الكذب لرمى الفتنة والافتراء عمداً على النبى صلى الله عليه وسلم
٢٩	قيادة ديوث
٣٠	نكاح المحلل
٣١	هجر المؤمن العدل
٣٢	ترك الحج مع الاستطاعة وعدم العزم على فعله
٣٣	منع الزكاة
٣٤	منع حكم الحاكم
٣٥	مخالفة الحق
٣٦	إعطاء الرشوة

عـدد

٣٧ الفطر بلا عذر فى رمضان ولو يوما واحدا

٣٨ القول بلا علم فى الدين

٣٩ سبّ الصحابة رضوان الله عليهم

٤٠ الاصرار على العصيان

٤١ ترك التنزه من البول

٤٢ اتيان الحائض فى فرجها

٤٣ نشوز المرأة على زوجها بلا عذر

٤٤ إلحاق المرأة بالزوج من لا يلتحق به

٤٥ كتمان العلم عن المستهدى

٤٦ تصوير صورة ما فيه روح

٤٧ اتيان الكاهن

٤٨ اتيان العرّاف وتصديقه فى قوله

٤٩ السجود لغير الله

٥٠ الدعاية الى بدعة أو ضلالة

٥١ الغلول فى الغنيمة

٥٢ النياحة على الميت

عـدد

٥٣ التطير

٥٤ استعمال أوانى الذهب والفضة

٥٥ جور الموصى فى وصيته لحرمان وارث

٥٦ اباق العبد

٥٧ اتيان المرأة فى دبرها

٥٨ بيع الحرة

٥٩ استحلال البيت الحرام بالقتال عنده

٦٠ اكتساب الربا والشهادة عليه

٦١ نفاق ذى الوجهين

٦٢ غش الامام للرعية

٦٣ إتيان البهيمة بفعل الفاحشة فيها

٦٤ إساءة المالك الى القنّ

٦٥ ترك الجمعة

٦٦ دعوى الانتساب إلى من ليس بأصله

المطلب السابع

فى الركن الثالث : من أركان الدين الاحسان

ومنه شعب الايمان ، وفيه تسعة عشر سؤالا

وتسع وتسعون شعبة

س ١ ـ ما الاحسان

ج ـ هو أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك ، وهذا جواب النبي صلى الله عليه وسلم على سؤال جبريل عليه السلام ليعلم الناس كما فى الايمان والاسلام ، فالايمان مبدأ ، والاسلام وسط ، والاحسان كمال ومجموعها الدين الخالص .

س ٢ ـ اشرح لى معنى الاحسان بأبسط من هذا

ج ـ الاحسان لفظ عام ، ومعناه ظاهر وهو مطلوب من كل مؤمن بكل معانيه فى كل شىء يوجه الانسان اليه قلبه بعمل الفكر أو الجوارح فقد كتب الله الاحسان على كل شىء ونوّه بمحبته للمحسنين وجزاء الاحسان بمثله وزيادة فلا يعمل المؤمن عملا الا وهو محسن له بمراقبة الله فيه ويلزمها إتقان العمل وجودته .

س ٣ ـ كيف تقول إنه عام وقد خصه صلى الله عليه وسلم بالعبادة فى بيانه كما تقدم

ج ـ لم يخلق الله الانسان الا لعبادته وحده بمعنى الخضوع والتذلل له حباً فى كل حال واحسان العبادة الشرعية : أى المطلوبة منه شرعا الاتيان بها على أكمل الوجوه وأتمها ورأس احسانها الاخلاص فيها ، وهكذا يطلب منه كل عمل من حركة أو سكون بالاحسان فيه من طريق

الاخلاص ومراقبة الله فيه ، وذلك بحسن النيات فهى تجعل العادات عبادات ، وقد علم النبى صلى الله عليه وسلم سامع ذلك الحديث الوصول الى الاخلاص من طريقين .

س ٤ ـ ماهو الطريق الأول الموصل الى الاخلاص ؟

ج ـ أشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم أنْ تَعْبُدَ اللهَ كأنكَ تراهُ . وفى رواية أنْ تخشَى اللهَ كأنكَ تراهُ : أى تقدر فى نفسك على كل حال كأنك حاضر بين يدى مولاك بمرأى منه ومسمع ، فلا شك أن ذلك أدعى للاخلاص فيما تعمله وفيما يصدر منك من حركة أو سكون بحيث لا تترك شيئاً مما تقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمت[1] وحفظ القلب والجوارح والاجتماع بظاهرك وباطنك ، ولا تترك شيئاً من اتقان العمل وتحسينه فتكون صادقا فى القول والفعل .

س ٥ ـ ما هو الطريق الثانى الموصل الى الاخلاص

ج ـ أشار اليه بقوله ﷺ : فان لم تكن تراه فانه يراك : أى اذا لم تقدر على تصوير حضورك بين يدى ربك فتقدر فى نفسك مشاهدته لك ولكل أحد من خلقه من حركة أوسكون فهو القائم على كل نفس .

س ٦ ـ أذكر لى مثالا يتضح به المعنى

ج ـ هذا معلوم بالمقايسة على عوائد الناس الجارية بينهم ، فانك ترى الباعث العظيم من إصلاح الزى الظاهرى بمراسم الأدب أمام الأمراء فمن دونهم ، وكذا أمام الصالحين من احترامهم وحيائه منهم وتحرك القلوب بذكر الله عند رؤية أهل العلم والعمل ومن يبدو على أطرافهم معنى

---

(١) هيئة أهل الخير اه قاموس .

الخلوص والخشوع كما جاء فى وصفهم ـ الذين اذا رُءوا ذكر الله ـ .

س ٧ ـ فماذا يترتب على الاخلاص والمراقبة ؟

ج ـ من راقب الله لم يتعد حدوده ولم يقدم على أمر حتى يعرف ما حكم الله فيه واستحيا منه تعالى فى السر حياءه من الناس فى العلانية ولم يعمل عملا الا على أحسن الوجوه وأتمها ولو كان من أمور الدنيا ، لأن الله ورسوله أمرا بالاحسان والنصح فيه ، فصار ذلك العمل عبادة بمراقبة الله فيه ، وهكذا لا يزال المؤمن فى عبادة حتى يلقى ربه معروفاً بين الناس بالصدق معدوداً عند الله من الصديقين .

س ٨ ـ ذكر بعضهم شيئاً من التصوف فى معنى الاحسان ، والنفس تشتاق الى الغريب ؟ .

ج ـ حاصله أن المراد من الاحسان الاخلاص فى الأعمال الذى هو سبب قبولها لتحقيق ارادة وجه الله فيها وعدم الالتفات الى غيره ، ولذلك صار ركنا من أركان الدين ، فالأعمال مبنية عليه وقبولها راجع اليه وهو منقسم الى مقامين :

(الأول) مقام المشاهدة وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدة الله بقلبه فيتنور القلب بالايمان وتنفذ البصيرة فى العرفان حتى يصير الغيب كالعيان ، وهذه هى المراقبة وهى الاخلاص وزيادة : ويقال لصاحبها عارف :

(والثانى) مقام الاخلاص فقط وهو أن يعمل على استحضار مشاهدة الله إياه واطلاعه عليه وقربه منه ، فاذا استحضر العبد هذا فى عمله وعمل عليه فهو مخلص لله تعالى لان ذلك يمنعه من الالتفات الى غيره

وإرادته بالعمل ويوجب له الخشية والخوف والتعظيم .

س ٩ ـ هل الاحسان من أعمال القلوب أو لا .

ج ـ الاحسان عام بمعنى اتقان العمل وجودته فيدخل فى الأعمال الظاهرية والباطنية ، ورأس احسانها الاخلاص فيها كما تقدم ، والاخلاص من الأعمال القلبية . وقد قال سهل بن عبدالله : ليس على النفس شيء أشق من الاخلاص لانه ليس لها فيه نصيب

س ١٠ ـ ماهى الأعمال الباطنية وماذا لها من المزية

ج ـ هى أعمال القلوب وقد أشار الى مزيتها : قوله صلى الله عليه وسلم « إن اللهَ لاينظرُ الى صوركم ولكنْ ينظرُ الى قلوبكم وأعمالكم» ومن عرفها علم أنها هى روح الأعمال الظاهرية ، وأن فرضها آكد من فرض أعمال الجوارح ، ومستحبها أحب الى الله من مستحب أعمال الجوارح .

س ١١ ـ ماهى أعمال القلوب .

ج ـ هى كثيرة منها الاخلاص الذى هو غاية الاحسان ، ومنها المحبة لله والتوكل عليه والانابة والخوف والرجاء والصبر على أوامره ونواهيه واقداره والرضى به وله وفيه والموالاة فيه والمعاداة فيه والاخبات اليه والطمأنينة به ، والتفكر فى آياته ومخلوقاته ونحو ذلك

والخطر عظيم فى أضدادها ، فضد الاخلاص الرياء والسمعة والنفاق وقد فصلها صاحب احياء علوم الدين.

س ١٢ ـ هل يحبط العمل الرياء

ج ـ ان شارك الرياء العمل من أصله فالنصوص الصحيحة على بطلانه ، وان

كان أصل العمل لله ثم طرأ عليه خاطر الرياء ودفعه لم يضره بلاخلاف وان استرسل معه فخلاف رجح أحمد أن عمله لا يبطل بذلك كما قاله ابن رجب ، وقال : الرياء المحض لا يكاد يصدر من مؤمن فى فرض صلاة وصوم وقد يصدر فى نحو صدقة وحج ، وهذا العمل لايشك مسلم أنه حابط انتهى .

س ١٣ ـ هل تبطل العبادة اذا خالط نيتها شيء غير الرياء .

ج ـ قال فى شرح الاقناع والمنتهى : انه متى نوى مع نية الصوم هضم الطعام أو مع نية الحج التجارة أو رؤية البلاد النائية ان ذلك ينقص الأجر وهذا مع عدم تمحض النية كلها لذلك ، فان تمحضت لذلك فعبادة باطلة ، وقال الامام أحمد : التاجر والمستأجر والمكارى أجرهم على قدر مايخلص من نيتهم فى غزواتهم ، ولا يكون مثل من جاهد بنفسه وماله لايخلط به غيرهم .

س ١٤ ـ كيف تقول فيما روى عن مجاهد أنه قال فى حج الجمال وحج الأجير وحج التاجر هو تام لاينقص من أجورهم شيء .

ج ـ قال بعضهم : انه محمول على أن قصدهم الأصلى كان هو الحج دون التكسب ففرق بين من يأخذ المال ليحج ، وبين من يحج ليأخذ المال

س ١٥ ـ هل ينقص العمل الصالح بثناء الناس اذا فرح به .

ج ـ لا ينقص بذلك فقد جاء فى حديث أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الرجل يعملُ العملَ لله من الخير يحمدُه الناس عليه . فقال تلك عاجلُ بشرى المؤمن ، وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال : يارسول الله الرجلُ يعملُ فيسرُّهُ فاذا اطلعَ عليهِ أعجبهُ .

فقال له أجرانِ : أجرُ السرِّ وأجرُ العلانيةِ .

س ١٦ ـ هل يضر العامل التحدث بعمله اذا كان له قصد حسن .

ج ـ لايضره بل قد يثاب عليه اذا قصد به ترغيب الناس فى الاقتداء به أو التحدث بنعمة الله تعالى شكرا أو نحو ذلك ، ولهذا ترجم بعض العلماء لأنفسهم مثل الجلال السيوطى وغيره ، وليحذر أن يكون من باب تزكية النفس ، فقد قال تعالى ـ فلا تُزكوا أنفُسَكم ـ وقالت الأدباء: لاينبغى أن يمدح الانسان نفسه أومايتعلق به ولهم فيه أمثال شهيرة ، ولكن قال بعضهم ينبغى مدح المؤلف كتابه كما يصف الحكيم دواءه لينتفع به .

مبحث شعب الايمان

وهى تسع وستون شعبة

س ١٧ ـ من هو المحسن البالغ نهاية الاحسان .

ج ـ هو المؤمن حقا وهو الذى كملت فيه شعب الايمان [1] وهى بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة بالضم : أى قطعة ، والمراد الخصلة أوالجزء .

---

(١) قوله شعب الايمان شبه الايمان بشجرة ذات أغصان ، وشعب جمع شعبة: غصن الشجرة وفرع كل أصل . قال بعضهم : ان بيانها واجب على العلماء وتعلمها فرض على الجهلاء وقد أفردها بعضهم بالتأليف منهم البيهقى له كتاب شعب الايمان واختصره القزوينى واختصر منه صاحب كتاب غاية المواعظ مافيه الكفاية ، وقد استدل فى كل شعبة بآية أوحديث كما عمل ابن حبان وكذا عدها غيرهم كالحليمى من الشافعية فى منهاجه ، وكبعض المتأخرين ، ولا بد من وقوع اختلاف فى العدد والتعيين لاندراج بعضها فى بعض ، وعلى كل فهو عمل مبرور .

س ١٨ ـ مابيانها وتعدادها .

ج هو فى هذا البرنامج كما عدها الحافظ ابن حجر فى الفتح وتبعه السيوطى قال رحمه الله : وقد لخصت مما أورده ماأذكره ، وهو أن هذه الشعب تتفرع عن أعمال القلب ؛ وأعمال اللسان ، وأعمال البدن .

فأعمال القلب فيه المعتقدات والنيات . وتشتمل على أربع وعشرين خصلة (١) الايمان بالله ، ويدخل فيه الايمان بذاته وصفاته وتوحيده بأنه ليس كمثله شيء واعتقاد حدوث مادونه (٢) الايمان بملائكته (٣) وكتبه (٤) ورسله (٥) والقدر خيره وشره (٦) الايمان باليوم الآخر ، ويدخل فيه المسئلة فى القبر والبعث والنشور والحساب والميزان والصراط والجنة والنار (٧) محبة الله (٨) الحب والبغض فيه (٩) محبة النبى ﷺ ، واعتقاد تعظيمه ويدخل فيه الصلاة عليه واتباع سنته (١٠) الاخلاص ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق (١١) التوبة (١٢) الخوف (١٣) الرجاء (١٤) الشكر (١٥) الوفاء (١٦) الصبر (١٧) الرضى بالقضاء (١٨) التوكل (١٩) الرحمة (٢٠) التواضع ، ويدخل فيه توقير الكبير ورحمة الصغير (٢١) ترك الكبر والعجب (٢٢) ترك الحسد (٢٣) ترك الحقد (٢٤) ترك الغضب .

وأعمال اللسان وتشتمل على سبع خصال

(٢٥) التلفظ بالتوحيد (٢٦) تلاوة القرآن (٢٧) تعلم العلم (٢٨) تعليمه (٢٩) الدعاء (٣٠) الذكر ، ويدخل فيه الاستغفار (٣١) اجتناب اللغو .

وأعمال البدن وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة .

منها مايختص بالأعيان ، وهى خمس عشرة خصلة .

(٣٢) التطهير حسا وحكما ويدخل فيه اجتناب النجاسات (٣٣) ستر العورة (٣٤) الصلاة فرضا ونفلا (٣٥) الزكاة كذلك (٣٦) فك الرقاب (٣٧) الجود، ويدخل فيه إطعام الطعام وإكرام الضيف (٣٨) الصيام فرضا ونفلا (٣٩) الحج (٤٠) العمرة كذلك (٤١) الطواف (٤٢) الاعتكاف (٤٣) التماس ليلة القدر (٤٤) الفرار بالدين ويدخل فيه الهجرة من دار الشرك (٤٥) الوفاء بالنذر (٤٦) التحرّى فى الأيمان وأداء الكفارات .

ومنها مايتعلق بالاتباع وهى ست خصال :

(٤٧) التعفف بالنكاح (٤٨) القيام بحقوق العيال (٤٩) برّ الوالدين وفيه اجتناب العقوق (٥٠) تربية الأولاد (٥١) صلة الرحم (٥٢) طاعة السادة ، و الرفق بالعبيد .

ومنها مايتعلق بالعامة وهى سبع عشرة خصلة

(٥٣) القيام بالامرة مع العدل (٥٤) متابعة الجماعة (٥٥) طاعة أولى الأمر (٥٦) الاصلاح بين الناس، ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة (٥٧) المعاونة على البر، ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (٥٨) إقامة الحدود (٥٩) الجهاد ومنه المرابطة (٦٠) أداء الامانة ومنه أداء الخمس (٦١) القرض مع وفائه (٦٢) إكرام الجار (٦٣) حسن المعاملة وفيه جمع المال من حله (٦٤) انفاق المال فى حقه ، ومنه ترك التبذير والاسراف (٦٥) رد السلام (٦٦) تشميت العاطس (٦٧) كف الأذى عن الناس (٦٨) اجتناب اللهو (٦٩) اماطة الأذى عن الطريق .

قال الحافظ ابن حجر : فهذه تسع وستون خصلة ، ويمكن عدها تسعا وسبعين خصلة باعتبار أفراد ماضم بعضه الى بعض مما ذكر والله أعلم .

س ١٩ ـ قد انتهى الكلام على الدين ومداره على الأركان الثلاثة : الاسلام والايمان والاحسان . فأين ماذكره الامام النووى من أمور الدين ؟ .

ج ـ أمور الدين أربعة على ماقاله النووى ، وذكرها بعضهم تبعاله ، وأفردها بعضهم بتأليف وهى (١) صدق القصد (٢) وفاء العهد (٣) اجتناب المنهى عنه (٤) صحة الاعتقاد ، ونظمها بعضهم فى بيت مفرد :

أمور لدين صدق قصد وفا العهد وترك لمنهى كذا صحة العقد

وهى فى الحقيقة خلاصة شعب الايمان من مقام الاحسان فان الشعب تنحصر فى صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس .

الباب الثالث

فى معرفة النبى صلى الله عليه وسلم . وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول

فى أهم ماينبغى معرفته مما يتعلق بجنابه الشريف

وفيه سؤالان ، وأربع مباحث

س ١ ـ كيف يصل الانسان الى معرفة نبيه صلى الله عليه وسلم وهو مذكور فى الشهادة التى يدخل بها فى الاسلام .

ج ـ من سؤال أهل العلم والنظر فى كتب السير والشمايل ، وربما خفى على بعض الناس بعض خصائصه وحقوقه ولم يميزها عن حقوق الله تعالى ولم يعرف خلاصة سيرته وظهور أمره صلى الله عليه وسلم .

س ٢ ـ اذكر لنا أهمّ ما ينبغى معرفته مما يتعلق بجنابه صلى الله عليه وسلم .

ج ـ نذكر هنا أمورا مهمة . نسبه ومولده ومنشأه ومبعثه ودعوته الى أن دعاه ربه فى أربعة مباحث :

المبحث الاول

١ ـ نسبه الشريف هو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن النضر بن نزار بن معد بن عدنان : الى هنا اتفق النسابون ، واختلفوا فيما فوق عدنان ، ولاخلاف فى أنه من ولد اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليهم كما جاء فى صحيح مسلم عن واثلة ابن الأسقع : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان اللهَ اصطفى كنانةَ من ولدِ اسماعيلَ ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريشٍ بنى هاشمٍ ، واصطفانى من بنى هاشمٍ ، وفى رواية فأنا خيارٌ من خيار من خيارٍ .

المبحث الثاني

٢ ـ مولده ومنشؤه

ولد ﷺ فى عام الفيل سنة ٥٧١ ميلادية بمكة المشرفة بالشعب

المشهور ، وكفله جده عبد المطلب ثم عمه أبو طالب ونشأ على الصدق والأمانة حتى لقبه الناس بالأمين ، وزوجه عمه بخديجة بنت خويلد بحضور بنى هاشم ورؤساء مضر فخطب فيهم فقال [1] (الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ [2] معدّ وعنصر مضر ، وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه ، وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ، ثم ان ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل الا رجح به ، وان كان فى المال قُلٌّ ، فان المال ظل زائل وأمر حائل ، ومحمد من قد عرفتم قرابته ، وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالى . وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل) فتزوجها فبقيت عنده قبل الوحى خمس عشرة سنة ، وماتت ولرسول الله صلى الله عليه وسلم تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر ، وقبل موتها مات أبو طالب بثلاثة أيام وقد نصراه كثيرا .

المبحث الثالث

٣ ـ مبعثه

كان صلى الله عليه وسلم قبل البعثة مشتغلا بالتجارة ميالا للانفراد عن الناس للتعبد فى جبل حراء حتى نزل عليه جبريل فيه بأول سورة القلم

---

(١) (قوله فقال) هكذا أورد هذه الخطبة أبو الحسين أحمد بن فارس صاحب المجمل فى اللغة ، وفى بعض الروايات أنه صلى الله عليه وسلم أصدقها عشرين بكرا وأنه أتى خاطبا مع عمه حمزة . فقال عمها عمرو بن أسد بن عبد العزى (هو الفحل لا يقدع أنفه) ولا مانع من حصول ذلك كله ، والله أعلم .

(٢) الضئضئ : الأصل والمعدن اه قاموس

من القرآن ـ اقرأ باسم ربكَ الذى خلقَ خلقَ الانسان من علق اقرأ وربكَ الأكرمُ الذى علّمَ بالقلمِ علمَ الانسانَ مالم يعلمْ ـ وقد ارتاع من رؤية الملك وكيفية الوحى ، فجاء الى خديجة رضى الله عنها فأخبرها بذلك ، وبما حصل له من الروع . فقالت له : والله ما يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحمَ وتحمل الكلَّ وتكسب المعدومَ وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ، وفى رواية : وتصدق الحديث وتؤدى الأمانة وانطلقت به الى ابن عمها ورقة بن نوفل ، وكان شيخا كبيرا ممن تنصر وكتب من الانجيل . فقالت له يا ابن عمّ : اسمع من ابن أخيك ، فأخبره صلى الله عليه وسلم بما رأى . فقال له ورقة : هذا الناموس الذى أنزل الله على موسى : ياليتنى كنت فيها جذعا : ياليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أومخرجيَّ هم ؟ قال نعم لم يأتِ رجلٌ قط بمثلِ ماجئتَ به الا عُودِى وان يدركْنى يومُك أنصرْك نصراً مؤزراً كما فى البخارى .

بعثه الله على رأس الأربعين بالرسالة الى كافة العالمين بدين الفطرة التى فطر الناس عليها بعبوديته ، وتحرير نفوسهم من غيره .

المبحث الرابع

٤ ـ دعوته وهجرته

أقام ﷺ بمكة ١٣ سنة يدعو الناس ، ويسير الى البوادى ومواسم العرب لدعوة القبائل ، ولقى فى سبيل الدعوة أذى كبيرا حتى اضطرته قريش الى المهاجرة من مكة المشرفة : حاصروه وأهله فى الشعب ثلاث

سنين ، ثم قرروا فى دار الندوة على أن يقتله أنفار من قبائل شتى ، فيكون دمه هدرا بين القبائل ، فخرج من الشعب من حيث لا يشعرون فهاجر الى المدينة المنورة ، وقد سبقت مبايعة الأنصار من الأوس والخزرج له سرا على نصرته بحضرة عمه العباس فى الموضع القريب من عقبة منى المعروف بمسجد البيعة ، وعليه حجر مكتوب بالكوفى ، فلما وصل اليهم نصروه وبذلوا فى سبيل نصرته نفوسهم وأموالهم مع المهاجرين . أقام بالمدينة عشر سنين وهو يجهزُ السرايا وعددها ٣٥ سرية ويقود الغزوات وهى تسع عشرة غزوة ، وبعضهم يعدّها ٢٧ حتى فتح مكة المشرفة فى السنة الثامنة من الهجرة ، فكسر الأصنام التى كانت فى الكعبة ، وعددها كما قيل (٣٦٠) صنما لجميع القبائل ، وقطع جراثيم الوثنية من قلوبهم ومن عاداتهم بدعوته وعلوّ كلمته فى تلك المدة الى أن حج فى السنة العاشرة من الهجرة حجة الوداع فنزل عليه بعرفة . قوله تعالى ـ اليومَ أكملْتُ لكم دينَكم وأتممتُ عليكم نعمتِى ورضيتُ لكم الاسلامَ ديناً ـ فخطب الناس وقال : هل بلغت ؟ قالوا نعم . قال اللهم فاشهد رافعا بصره الى السماء مشيرا بسبابته ، فعاد الى المدينة المنورة : وقد أكمل له الدين وقام بواجب التبليغ والتبيين ، فاختار له ماعنده فألحقه بأنبيائه ورسله فتوفى يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الأول من السنة الحادية عشر من الهجرة صلى الله عليه وآله وسلم .

المطلب الثاني

فى خصائصه صلى الله عليه وسلم

وفيه خمس أسئلة وثمان خصوصيات

س ١ ـ ماهى خصائصه عليه الصلاة والسلام .

ج ـ هى ما خص الله به نبيه وميزه بها عن غيره ، وبعضها من معجزاته وهي كثيرة أفردها العلماء بالتصنيف وأفردوا لها بابا فى بعض كتب الفقه ، وأدخلوا بعضها فى كتب العقائد .

س ٢ ـ اذكر لنا أهمها .

ج ـ نذكر منها ثمانية أشياء .

١ ـ رسالته الى كافة الخلق من الانس والجن بالاجماع ، والملائكة على أحد القولين . قال تعالى ـ ليكون للعالمين نذيرا ـ وفى حديث مسلم : بعثتُ الى الخلق كافةً .

٢ ـ كونه خاتم الأنبياء فلا نبيّ بعده ، ولا ينافى ذلك نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان ، لانه يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم الناسخة لجميع الشرائع ، والكافلة بحاجات البشر دينا ودنيا ، ولذلك ختمت النبوة به .

٣ ـ أفضليته صلى الله عليه وسلم على الخلق حتى الأنبياء ، وماورد من النهى عن التفضيل بينه وبين الأنبياء ، فالمراد مايؤدى الى التنقيص .

٤ ـ ان أمته أفضل الأمم حيث كانت شهداء عليهم بتبليغ الرسل ومعصومة من الاجتماع على ضلالة كما أن أصحابه خير القرون كما جاء

فى الحديث .

٥ ـ حديثه وما فيه من جوامع الكلم : أى الالفاظ القليلة المفيدة للمعانى الكثيرة كما فى حديث مسلم وغيره : أعطيتُ جوامعَ الكلمِ واختُصرَ لى الكلامُ اختصاراً وكما فى الحديث الآخر : اوتيتُ القرآنَ ومثلَهُ معه : أى السنة فلها حكم القرآن فى الطاعة والايمان ، خصوصا المتواتر فلا ينطق عن الهوى .

٦ ـ الشفاعة العظمى فى موقف القيامة ، وهى المقام المحمود لانه يحمده فيه الأولون والآخرون ، وهذه الشفاعة التى خص بها نبينا صلى الله عليه وسلم من بين سائر الأنبياء هى العامة ، فانها هى دعاؤه صلى الله عليه وسلم لربه فى الفصل بين العباد بالحساب لإراحتهم من هول الموقف ، فهو أول شافع ، وأول مشفع ، وأول من يقرع باب الجنة . وأما شفاعته الخاصة للمذنبين المسلمين وأهل الكبائر منهم : فما يؤمن بها أهل الدين والسنة ، ولكنها غير خاصة به صلى الله عليه وسلم . فقد ورد عنه يشفعُ يومَ القيامةِ الأنبياءُ ثم العلماءُ ثم الشهداءُ كما رواه ابن ماجه والبيهقى عن عثمان بن عفان .

وقد جهل بعض الناس فاعتقد أن من اتخذ وليا أو شفيعا يشفع له وينفعه عند الله كما تكون خواص الملوك والولاة تنفع من والاهم ولم يعلم أن الله لا يشفع عنده أحد الا باذنه ، ولا يأذن فى الشفاعة الا لمن ارتضى قوله وعمله من اتباع الرسل ، فهو سبحانه المالك للشفاعة والذى تطلب منه ، لا من الشافعين : نسأله تعالى أن لا يحرمنا شفاعته صلى الله عليه وسلم .

٧ — زيارته ﷺ فى حياته بالهجرة اليه لتلقى أمور الدين عنه ، والقيام بمصالحه ، والتوبة على يديه ، وطلب الاستغفار منه : أى دعائه للمذنبين بالمغفرة كما قال تعالى — ولو أنهم إذْ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا اللهَ واسْتغفرَ لهمُ الرسولُ لوجدُوا الله توابًا رحيما — وكانت الهجرة واجبة قبل الفتح من مكة ، وكذا زيارة قبره الشريف تستحب للرجال والنساء كما عدّ فقهاؤنا ذلك فى الخصائص ، لانه يكره زيارة النساء لغير قبره صلى الله عليه وسلم . قال ابن نصر الله : من لازم استحباب الزيارة استحباب شدّ الرحل اليها ، وقال بعضهم ان ذلك غير لازم والمستحب شدّ الرحل بنية الصلاة فى المسجد ، ثم زيارة القبر الشريف بعد تحية المسجد ، فالصلاة تضاعف فيه الى ألف ولو نذر شدّ الرحل الى المسجد النبوى وجب عليه وفاء نذره .

س ٣ — هل يحصل بنية شيئين فضلهما كالصلاة فى المسجد والزيارة

ج — قال بعض الشافعية ينوى مع الزيارة التقرّب بشد الرحال للمسجد النبوى والصلاة فيه لحثه صلى الله عليه وسلم . ففيه تعظيمه أيضا بامتثال أوامره ، والمراد من حديث لا تعملُ حاجةٌ الا زيارتى اجتناب قصد حاجة لم يدع الشارع اليها ، فيسنّ مع ذلك الاعتكاف فيه أيضا ، والتعليم والتعلم ، وذكر الله تعالى وإكثار الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم فى طريقه الى غير ذلك ، وقد ذكر الغزالى فى البحث على الاستكثار من النية فى جميع الأعمال ، وأنه يمكن أن ينوى الداخل للمسجد ثمانية أمور :

(١) أن يعتقد أنه بيت الله وأن داخله زائر الله

٢ ـ نية المرابطة وانتظار الصلاة الأخرى

٣ ـ الاعتكاف بمعنى كف السمع والبصر والأعضاء

٤ ـ الخلوّ لجمع الفكر .

٥ ـ التجرد للذكر وسماعه .

٦ ـ قصد افادة علم وأمر بمعروف أو نهى عن منكر .

٧ ـ ترك الذنوب حياء من الله بحسن نيته حتى يظهر عليه أثر ذلك ، فيستحى من رآه أن يقارف ذنبا .

٨ ـ استفادة أخ فى الله فانه غنيمة وذخيرة فى الدارين .

س ٤ ـ ماذا ينبغى للزائر

ج ـ ينبغى له الاحتياط لدينه بجعل زيارته شرعية والمحافظة على صلواته فى طريقه ، فان الصلاة الواحدة فريضة ، والزيارة مستحبة بشرط عدم ضياع فرض أو ارتكاب منكر أو التعرض لتهلكة أو خطر كالسفر فى شدة الحر ، فليس للزيارة وقت محدد كالحج . فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم « لاَ تجعلُوا قبرى عيداً ، لاَ تجعلُوا قبرِى وَثناً يُعْبدُ : لعنَ اللهُ اليهودَ والنصارى اتخذُوا قبورَ أنبيائِهم مساجدَ » وكان ذلك من آخر كلامه عليه أفضل الصلاة والسلام .

(٨) ﴿التوسل﴾ به صلى الله عليه وسلم فى حياته فى حالة الاستسقاء كما قال فيه أبو طالب .

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وكما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لما استسقى بالعباس رضى الله عنه « اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا ، وانا نتوسل اليك

بعمّ نبيك فاسقنا » وقال العباس : اللهم انه لا ينزل بلاء الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة ، وقد توجه بي القوم اليك لمكانتي من نبيك وهـذه أيدينا اليك بالذنوب ونواصينا اليك بالتوبة فاسقنا الغيث . فأرخت للسماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض ، وعاش الناس كما أخرجه الزبير بن بكار باسناده ونقله فى الفتح .

س ٥ ـ فما حكم التوسل بعد مماته صلى الله عليه وسلم .

ج ـ اتفق العلماء من أرباب المذاهب على أنه ليس واجبا ولا ركنا من أركان الدين كما يظنه بعض الجهال ، واختلفوا فى استحبابه وعدمه . فقال بعض فقهائنا فى باب الاستسقاء : انه يباح التوسل بالأنبياء والصالحين . قال الامام أحمد : انه يتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم فى دعائه ، وقال بعض فقهائنا بالمنع سدّا للذريعة . فقد جرّ الجهل أناسا الى الخروج عن حد التوسل فألحقوا به ماليس من بابه ، وقد منعت الحنفية بعض ألفاظ شهيرة ، والله أعلم .

المطلب الثالث

فى معجزاته صلى الله عليه وسلم التى هي من خصائصه وهى تسعة وفيه ثلاثة أسئلة ، وأحـد عشر وجها من وجوه اعجاز القرآن

س ١ ـ ما هى معجزاته صلى الله عليه وسلم الخاصة به

ج ـ أذكر لكم عشرة معجزات .

الأولى : القرآن العظيم ، وهو المعجزة الباقية الى يوم القيامة المشتملة على جملة معجزات . فوجوه إعجازه كثيرة أفردها العلماء بالتأليف

وبحث فيها المفسرون وأتوا بالعجب العجاب وعجائبه لا تنقضى .

س ٢ ـ اذكر لنا شيئا من وجوه إعجازه

ج ـ أذكر لكم أحد عشر وجها من وجوه إعجازه لتقوية الايمان .

١ ـ البلاغة الخارقة لعادة العرب حتى كان فى الحد الأعلى : ليس من جنس كلامهم من الشعر والخطب والسجع .

٢ ـ ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات مما سيقع ، ومما كان فى ضمائر القلوب وعن أمور غيبية ظهرت كما أخبر ، ولا يمرّ عصر الا ويظهر فيه شىء أخبر أنه سيكون إذ مايدرك بالعقل يعلمه من جاء بعد الأول بترقى العلم .

٣ ـ اخباره عن القرون السالفة ، والأمم البائدة ، والشرائع المندثرة مما لا يكاد يعلم مع أنه أمى لا يقرأ ولا يكتب كما قال تعالى ـ وما كنتَ تتلُو مِنْ قبلِهِ مِن كتابٍ ولا تَخُطُّهُ بيمينِك إذاً لارتابَ المُبْطِلونَ ـ .

٤ ـ الروعة التى تلحق قلوب سامعيه عند سماعه ، والهيبة التى تعتريهم عند تلاوته لما فيه من الحالة القوية باعتبار مافيه من المواعظ والانذار .

٥ ـ ان قارئه لا يمله ولو أعاده مرارا مع أن الطباع جبلت على معاداة المعادات ، فيسحر القارئ ببلاغته وحلاوته ، ويأخذ بمجامع قلبه من طلاوته .

٦ ـ جمعه لعلوم ومعارف لم تعرفها العرب ولا أحد من علماء الكتاب وغيرهم من طرق الحجج العقلية ومناهج الحق .

٧ ـ تيسير حفظه لتعلمه كما قال تعالى ـ ولقدْ يسرْنا القُرآنَ للذكر ـ ولم يعرف فى الأمم السابقة حفظ غيره من الكتب مثل حفظه .

٨ ـ كونه كافلا بحاجات الدين والدنيا من المصالح والأخلاق والعبادات والمعاملات .

٩ ـ التذكير بأحوال الأمم الماضية التى حادت عن طريق الحق والتوحيد واستسلمت لحكم العادات والتقاليد .

١٠ ـ حفظه من التغيير والتحريف على تغير الأزمان وتحزب الأحزاب والعدوان الى هذا العصر ، فصدق قوله تعالى ـ وإنا له لحافظون ـ .

١١ ـ عجز العرب جميعهم فى عصره عن الاتيان بمثله حتى بسورة واحدة وقد تحدّى مصاقع الخطباء من قريش وقرع أسماعهم حتى أزهق نفوسهم فتآمروا على قتله ، وقد صار عجز غيرهم ممن أتى بعدهم من باب أولى . وذلك أعظم برهان على إعجازه ، وأنه كلام الخالق الذى أنزله تصديقا لنبيه صلى الله عليه وسلم ، وقد أشرقت أنواره على العالم الاسلامى وامتزجت كلماته بكلامهم فارتقت فصاحة العرب عما كانت عليه فى الجاهلية ، وصار حفظ القرآن من أكبر وسائل الانشاء ، وأعظم المواد العلمية .

الثانية : المعراج ، وقد كان قبل الهجرة بسنة ، أسرى به ﷺ يقظة بالروح والجسد جميعا الى المسجد الأقصى من بعد صلاة العشاء ، وعرج به الى الله من بيت المقدس الى السموات العلى ـ الى سدرة المنتهى ـ الى مستوى سمع فيه صريف الأقلام ـ فكان كقاب قوسين أو أدنى ـ فرض عليه الله خمسين صلاة ، فلما رجع الى موسى سأله عما فرض عليه وعلى أمته فأخبره . ؟ فقال له : ارجع الى ربك فاسأله

التخفيف ، فان أمتك لا تطيق ذلك ، فرجع اليه فسأله التخفيف ثم رجع الى موسى فأعاده وما زال يراجعه حتى انتهى أمره تعالى الى الصلوات الخمس ، وأصبح نبينا من ليلته تلك بمكة فصلى الفجر كما فى الحديث الذى فى الصحاح .

الثالثة : انشقاق القمر بنص القرآن والسنة الصحيحة الصريحة . فقد بلغت الأحاديث به مبلغ التواتر وأجمع عليه أهل الحق وهو مثل معجزة موسى عليه السلام بانفلاق البحر غير أن تلك فى العالم العلوى

س ٣ ـ كيف يجوز انشقاق الفلك : كانشقاق السموات فى المعراج ، وانشقاق القمر ، فاذا قبل الانشقاق فحله من باب أولى ، ومن المقرر أن قدرته تعالى لا تتعلق بالمستحيل .

ج ـ تتعلق قدرته تعالى بخرق العادة ، وان استحالت عادة فهى غير مستحيلة عقلا ، فانشقاق القمر فيه دلالة على جواز انشقاق الفلك كما أخبرت به الرسل : صلوات الله وسلامه عليهم خلافا للفلاسفة فى زعمهم أن الفلك لا يقبل الخرق والالتئام كما قاله شيخ الاسلام ، على أن بعضهم قائل بقبوله ، وقد أشرنا فيما سبق الى أن العقل له حدّ محدود وأن الشرع يأتى بما يحتار له العقل لا بما يحيله ، وأن حكمته تعالى لا على مثال ما تقتضيه حكمة المخلوقين .

الرابعة : نبع الماء من بين أصابعه بركة من الله حلت فى الماء بوضع أصابعه فيه فجعل يفور ويخرج من بين أصابعه فى غزوة تبوك والحديبية فشرب الجيش وقضى أوطاره : لأنه يخرج من نفس اللحم والدم كما ظنه بعض الجهال . قاله فى الهدى النبوى ، وهذا نظير معجزة

موسى عليه السلام فى تفجير الماء من الحجر . ومثله تكثير الطعام بركة من الله حتى كفى أناسا كثيرين كما وقع له صلى الله عليه وسلم مرارا

الخامسة : حنين الجزع اليه عند ما ترك الخطبة عليه ، ومثله تكليم الحجر والشجر كمعجزة سليمان فى كلام الطير .

السادسة : تأييده بملائكة السماء كما فى وقعة بدر .

السابعة : كفاية الله تعالى له أعداءه وعصمته من الناس كما أخبره تعالى بذلك .

الثامنة : إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم

التاسعة : إعلامه بالمغيبات الماضية والمستقبلة

العاشرة : دلالة خلقه وخلقه على صدقه ، فنفس صورته الباهرة وهيئة طلعته الظاهرة وحسن سمته تدل على نبوّته وانفراد مزيته كما قال عبد الله بن سلام : فلما رأيت وجهه عرفت أنه ليس بوجه كذاب ، وكما قال هرقل فى حديث أبى سفيان : ما كان ليترك الكذب على الناس ويكذب على الله ، وكما ضرب الله له صلى الله عليه وسلم مثلا فى قوله ـ يكادُ زيتُها يُضيءُ ولولمْ تمسسْهُ نارٌ ـ على ما قاله نفطويه ، يقول يكاد منظره يدل على نبوته ، وان لم يتل قرآنا كما قال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه :

لولم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تأتيك بالخبر

المطلب الرابع

فى حقوقه عليه الصلاة والسلام وهى سبعة

وفيه أربعة عشر سؤالا

س ١ ـ قد عرفنا خصائصه ، فما حقوقه :

ج ـ من تحقيق التوحيد أن تعلم أن الحقوق ثلاثة : حق الله تعالى لا يشاركه فيه مخلوق : وحق لرسوله صلى الله عليه وسلم : وحق مشترك بينهما :

س ٢ ـ فما حق الله وحده .

ج ـ هو كالعبادة والتوكل والخوف والخشية والتقوى والانابة والرجاء والتسبيح والتكبير والتهليل .

س ٣ ـ ما الحق المشترك بين الله ورسوله

ج ـ هو كالمحبة والايمان والتصديق والطاعة

س ٤ ـ فما حق الرسول الخاص به

ج ـ ذكر القاضى عياض وغيره نحو سبع حقوق ، وهى هذه :

١ ـ وجوب طاعته بالتزام سنته والتسليم لما جاء به والرضى لحكمه كما قال تعالى ـ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ـ الآية .

٢ ـ لزوم محبته كما جاء فى الحديث « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده والناس أجمعين » رواه النسائى وغيره .

س ٥ ـ ماهى علامة محبته صلى الله عليه وسلم

ج ـ متابعته والرضى بما أمر به وتقديمه على كل حال كما قال تعالى ـ ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ـ .

٣ ـ وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم كما جاء فى حديث « الدينُ النصيحةُ . قالوا لمن يا رسولَ الله ؟ قال لله ولكتابه ولرسولهِ وأئمةِ المسلمين » والنصيحة كلمة جامعة لجملة إرادة الخير للمنصوح له . قال بعض السلف : النصيحة له صلى الله عليه وسلم موازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا وإحياء سنته بالطلب والذبّ عنها ونشرها . والتخلق بأخلاقه الكريمة . وآدابه الجليلة .

٤ ـ توقيره صلى الله عليه وسلم ولكل ما يعزى اليه ، والأدب معه حيا وميتا ، ومن ذلك عدم رفع الصوت فوق صوته ، وندائه باسمه أو من وراء الحجرات ، فينبغى خفض الصوت عند قبره الشريف .

٥ ـ مودّته لاقربائه ﷺ وبرّهم لمكانتهم وقرابتهم منه صلى الله عليه وسلم ولو كانت القرابة بعيدة : كقبيلة قريش حتى جنس العرب كما قال تعالى ـ قلْ لاَ أَسْأَلُكمْ عَلَيهِ أجراً إلا المودَةَ فى القربى ـ وكما فى الحديث الذى رواه الامام أحمد فى مسند الصدّيق .

س ٦ ـ هل تخص أهل البيت بزيادة المحبة

ج ـ من أصول أهل السنة والجماعة محبة أهل البيت فيتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال يوم غدير خُمّ [1] « أُذكركمُ اللهَ فى أهلِ بيتى مرتين » وقال للعباس عمه حين اشتكى : أن بعض قريش لا يلقونه بوجه طلق « والذى نفسى بيده لا يؤمنونَ حتى يحبوكم لله ولقرابتى » ويدخل فى ذلك أزواجه رضى الله عنهن فيرون تعظيم قدرهن والدعاء لهن ومعرفة فضلهن ، والاقرار بأنهن أمهات المؤمنين وأزواجه

(١) موضع على ثلاثة أميال بالجحفة بين الحرمين اهـ قاموس

فى الدنيا والآخرة ، خصوصا خديجة ، فهى أول من آمن به من النساء وأمّ أكثر أولاده وعائشة الصديقة ، ومن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله وكذب كتابه ، فنتبرأ من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ، ومن طريقة الخوارج الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل .

س ٧ ـ من هو المقدم فى أهل البيت

ج ـ أهل الكساء ، وهم علىّ وفاطمة والحسن والحسين ، جللهم عليه السلام بكساء عند نزول الآية ـ إنما يُرِيدُ اللهُ ليذْهبَ عنْكمُ الرِّجسَ ـ الآية ، وقال : اللهمّ هؤلاء أهلُ بيتى فطهرْهم تطهيراً ، ودعاهم أيضا عند نزول آية المباهلة ، وقال : اللهمّ هؤلاء أهلى .

٦ ـ مودة أصحابه وبرهم خصوصا أهل ودّه وصداقته وعيبة[1] سرّه كالخلفاء الراشدين ، وعلامة مودتهم توقيرهم والاقتداء بهم وذكر محاسنهم وترك الخوض فيما جرى بينهم لحقوق صحبتهم وسبقهم وكثرة أياديهم كما قال الله فى أهل بدر ـ اعملوا مَا شِئْتمْ فقد غفرتُ لكمْ ـ وكما قيل : من بر الوالد بوالده بعد حياته البرُّ بأهل وده ، وكما قال تعالى فى وصفهم ـ والذينَ جاءوا منْ بعدهمْ يَقولونَ رَبنا اغفرْ لنا ولاخوَانِنا الذينَ سَبقونا بالايمان ولاَ تجعلْ ـ الآية . فمن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم لأصحاب رسول الله ﷺ للآية ، ولقوله صلى الله عليه وسلم : لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده : لوْ أنَّ أحدُكم أنفقَ مثلَ أحدٍ ذهبا ما بلغَ مدَّ أحدِهم ولا نصيفه .

---

(١) خاصته وموضع سرّه اهـ نهاية

س ٨ ـ ما تقول فى التفضيل بينهم .

ج ـ من توقيرهم معرفة حقهم وتمييز مراتبهم كما قال صلى الله عليه وسلم نزّلوا الناسَ منازلَهمْ ، فالسابقونَ لهم الفضل كما شهد الله به ، وأهل السنة يفضلون من أنفق من قبل الفتح ، وهو صلح الحديبية على من أنفق بعده وقاتل ، ويقدمون المهاجرين على الأنصار ويفاضلون بين الخلفاء الراشدين على حسب ترتيبهم فى الخلافة كما جرى على ذلك السلف فيسعنا ما وسعهم ، وان لم تكن المسألة من اليقينيات التى تستحق الذكر فى الاعتقاد كما أشار الى ذلك بعض الأصوليين .

س ٩ ـ ما معنى التفضيل والأفضلية بين الخلفاء الراشدين .

ج ـ هى بمعنى عظم النفع فى الاسلام ، فخلافة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما كانت على قدم الرسالة فى جمع الكلمة وتألف الناس وتدبير الحرب ، وخلافة عثمان وعلىّ رضى الله عنهما على قدم النبوة فليست الأفضلية تفضيل شخص منهم على رفيقه من جميع الوجوه حتى تعمّ النسب والشجاعة والعلم ونحو ذلك ، ولا بمعنى زيادة الفضل والثواب عند الله فانه من الغيب الذى لا يعلمه إلا الله .

٧ ـ الصلاة مع السلام عليه وعلى آله . قال تعالى ـ إنَّ اللهَ وملائكتَهُ يصلون عَلى النبىِّ ـ الآية ، وقد جاء فى فضلها أحاديث كثيرة ، وهى تستحب فى مواضع منها ليلة الجمعة ويومها وعند ذكر اسمه . وقال بوجوبها عنده جماعة منهم ابن بطة منا ، وتبعه البلبانى ، ومنهم الحليمى من الشافعية ، واللخمى من المالكية ، والطحاوى من الحنفية ، وتجب فى مواضع ، فهى عندنا ركن من أركان الصلاة

فى التشهد الأخير ، وركن فى الخطبة يوم الجمعة والعيدين .

س ١٠ ـ ما معنى الصلاة

ج ـ الصلاة من الله الرحمة ، ومن الملائكة الاستغفار ، ومن غيرهم التضرع والدعاء ، هكذا اشتهر ، ورده ابن القيم فى كتاب (جلاء الافهام) من خمسة عشر وجها ، واختار أن صلاة الله عليه ثناؤه عليه وارادة إكرامه برفع ذكره ومنزلته وتقريبه ، وأن صلاتنا نحن عليه سؤالنا الله تعالى أن يفعل ذلك به .

س ١١ ـ ما معنى السلام

ج ـ هو التحية أو السلامة من النقائص والرذائل

س ١٢ ـ من هم الآل فى الصلاة المأثورة الابراهيمية

ج ـ هم أتباعه على دينه نص عليه الامام أحمد وعليه أكثر الأصحاب قال فى الاقناع : وآله أتباعه على دينه ، والصواب عدم جواز إبداله بأهل اه : أى لان أهل الرجل أقاربه أو زوجته ، وصاحب جلاء الأفهام يميل الى القول بأن المراد بالآل أهله وأقاربه كما يقتضيه سياق الآية ، وتفسيره له صلى الله عليه وسلم فى بعض الأحاديث . وهذه هى المزية والخصوصية المفهومة من الآية والسنة .

س ١٣ ـ من هم آل ابراهيم فى الصلاة المأثورة

ج ـ هم هنا الأنبياء ، والمطلوب من الله سبحانه أن يصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم كما صلى على جميع الأنبياء من ذرية ابراهيم ، لا ابراهيم وحده كما هو مصرح به فى بعض الألفاظ : من قوله : على ابراهيم وعلى آل ابراهيم كما قاله ابن القيم .

س ١٤ ـ ما هى فوائد الصلاة والسلام عليه

ج ـ هى كثيرة أنهاها ابن القيم الى أربعين فائدة ، وهذا بيانها : ـ

١ ـ امتثال أمر الله سبحانه وتعالى

٢ ـ موافقته سبحانه فى الصلاة عليه وان اختلفت الصلاتان ، فصلاتنا عليه دعاء وسؤال ، وصلاة الله عليه ثناء وتشريف .

٣ ـ موافقة ملائكته فيها

٤ ـ حصول عشر صلوات من الله على المصلى مرة

٥ ـ أنه ترفع له عشر درجات

٦ ـ أنه يكتب له عشر حسنات

٧ ـ أنه يمحى عنه عشر سيئات

٨ ـ أنه يرجى إجابة دعائه اذا قدمها أمامه فهى تصعد الدعاء الى رب العالمين ، وكان موقوفا بين السماء والأرض .

٩ ـ انها سبب لشفاعته صلى الله عليه وسلم : اذا قرنها بسؤال الوسيلة له أو أفردها كما فى حديث رويفع .

١٠ ـ انها سبب لغفران الذنوب

١١ ـ انها سبب لكفاية الله العبد ما أهمه

١٢ ـ انها سبب لقرب العبد منه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة كما فى حديث ابن مسعود .

١٣ ـ انها تقوم مقام الصدقة لذى العسرة

١٤ ـ انها سبب لقضاء الحوائج

١٥ ـ انها سبب لصلاة الله على المصلي وصلاة ملائكته عليه

١٦ ـ انها زكاة للمصلي وطهارة له

١٧ ـ انها سبب تبشير العبد بالجنة قبل موته كما فى حديث ذكره الحافظ أبو موسى .

١٨ ـ انها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة كما فى حديث ذكره ذلك الحافظ أيضاً .

١٩ ـ انها سبب لرد النبي صلى الله عليه وسلم على المصلي والمسلم عليه

٢٠ ـ انها سبب لتذكر العبد ما نسيه

٢١ ـ انها سبب لطيب المجلس ، وأن لا يعود حسرة على أهله يوم القيامة .

٢٢ ـ انها سبب لنفي الفقر

٢٣ ـ انها تنفى عن العبد اسم البخل اذا صلى عليه عند ذكره صلى الله عليه وسلم .

٢٤ ـ نجاته من الدعاء عليه برغم الانف اذا ذكرها عند ذكره ﷺ

٢٥ ـ انها ترى صاحبها طريق الجنة وتخطئ بتاركها عن طريقها

٢٦ ـ انها تنجي من نتن المجلس الذى لا يذكر فيه الله ورسوله ويحمد ويثنى عليه فيه ويصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم .

٢٧ ـ انها سبب لتمام الكلام الذى ابتدأ بحمد الله والصلاة عليه

٢٨ ـ انها سبب لوفور نور العبد على الصراط كما فى حديث ذكره أبو موسى وغيره .

٢٩ ـ انه يخرج بها العبد عن الجفاء .

٣٠ - انها سبب لابقاء الله سبحانه الثناء الحسن للمصلى عليه بين أهل السماء والأرض ، لان الجزاء من جنس العمل .

٣١ - انها سبب للبركة فى ذات المصلى وعمله وعمره وأسباب مصالحه لما تقدم .

٣٢ - انها سبب لنيل رحمة الله له ، لانها من معناها أومن لوازمها

٣٣ - انها سبب لدوام محبته للرسول ﷺ وزيادتها وتضاعفها

٣٤ - انها سبب لمحبة النبى للمصلى عليه صلى الله عليه وسلم

٣٥ - انها سبب لهداية العبد وحياة قلبه لما فى ترقى العناية به الى المتابعة .

٣٦ - انها سبب لعرض اسم المصلى عليه ﷺ وذكره عنده

٣٧ - انها سبب لتثبت القدم على الصراط والجواز عليه

٣٨ - ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أداء لأقل القليل من حقه وشكر له على نعمته التى أنعم الله بها علينا .

٣٩ - انها متضمنة لذكر الله وشكره ومعرفة إنعامه على عبيده

٤٠ - ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من العبد هى دعاء وسؤال أن يثنى على خليله وحبيبه ويزيد فى تشريفه ، وفيه إيثار لما يحبه الله على محبة العبد ومطلوبه مما يتعلق بدنياه : كما أوضحه ابن القيم ،

س ١٥ - ما هى المواضع التى يطلب فيها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

ج - هى أربعون موضعا : منها ما يتأكد طلبها : إما وجوبا وإما استحبابا مؤكدا على ماذكره الحافظ ابن القيم فى كتابه ، وهذا بيانها :

١ ـ فى آخر التشهد الأخير

٢ ـ فى التشهد الأول عند الشافعية

٣ ـ فى آخر القنوت

٤ ـ فى صلاة الجنازة

٥ ـ فى الخطب كخطبة الجمعة والعيدين والاستسقاء وغيرها

٦ ـ بعد إجابة المؤذن

٧ ـ عند الدعاء : قبله وبعده ووسطه

٨ ـ عند دخول المسجد والخروج منه

٩ ـ على الصفا والمروة

١٠ ـ عند اجتماع القوم قبل تفرّقهم

١١ ـ عند ذكره صلى الله عليه وسلم

١٢ ـ عند الفراغ من التلبية

١٣ ـ عند استلام الحجر

١٤ ـ اذا خرج الى السوق أو الى دعوة أو نحوها

١٥ ـ اذا قام الرجل من نوم الليل

١٦ ـ عقيب ختم القرآن

١٧ ـ يوم الجمعة

١٨ ـ عند القيام من المجلس

١٩ ـ عند المرور على المساجد ورؤيتها

٢٠ ـ عند الهمّ والشدائد وطلب المغفرة

٢١ ـ عند كتابة اسمه

٢٢ ـ عند تبليغ العلم الى الناس عند التذكير والقصص و إلقاء الدرس

٢٣ ـ أول النهار وآخره

٢٤ ـ عقيب الذنب

٢٥ ـ عند إلمام الفقر والحاجة أو خوف وقوعه

٢٦ ـ عند خطبة الرجل المرأة فى النكاح

٢٧ ـ عند العطاس

٢٨ ـ بعد الفراغ من الوضوء

٢٩ ـ عند دخول المنزل

٣٠ ـ فى كل موطن يجتمع فيه لذكر الله

٣١ ـ اذا نسى الشيء وأراد ذكره

٣٢ ـ عند الحاجة تعرض للعبد

٣٣ ـ عند طنين الأذن

٣٤ ـ عقيب الصلوات

٣٥ ـ عند الذبيحة

٣٦ ـ فى الصلاة فى غير التشهد : بل فى حال القراءة اذا مر بذكره أو قوله : ان الله وملائكته

٣٧ ـ بدل الصدقة لمن لم يكن له مال

٣٨ ـ عند النوم

٣٩ ـ عند كل كلام خير ذى بال

٤٠ ـ فى أثناء صلاة العيد

خاتمة الكتاب

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات . فقد تمّ ما أردته من القسم الأول فى هذه الورقات . من كتابة ما لابد منه فى أمور الدين على طريقة السلف ومذهب الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه راجيا من الله أن يكون خالصا لوجهه الكريم . وسببا للفوز بجنات النعيم ملتمسا تأييد أهل الحق والحقائق لما فيه بالتعليم . فقد قال بعضهم : ينبغى لكل مؤمن أن يصرح بعقيدته على رؤوس الاشهاد ، فان كانت صحيحة شهدوا له بها عند الله تعالى ، وان كانت غير ذلك بينوا له فسادها ليتوب منها انتهى ، والحق برهان على نفسه لا يخفى على بصير ، ولا يعدم له نصير . والاخلاص ينفذ القول الى أعماق القلوب ويمتلك الوجدان بقوة البرهان وحسن البيان ، ويتردد صداه فى أنحاء النفوس فيستحيل رجوعها عنه ، وكذلك الايمان اذا خالطت بشاشته القلوب كما قيل : الرجوع عن الحق بعد العلم به محال .

وكان الفراغ من كتابة ذلك فى يوم السبت المبارك ، الموافق لست وعشرين من شهر رجب الأصم : من عام ألف وثلاثمائة واثنين وثلاثين من هجرة سيد المرسلين، صلى الله عليه وآله وسلم .

فهرس

صحيفة

٢ مقدمة الكتاب وفيها بيان موضوعه .

٤ **الباب الأول** : فى معرفة الله تعالى ، وفيه سبع مطالب .

المطلب الأول : فى كيفية الوصول الى معرفة الله تعالى .

٥ المطلب الثانى : فى توحيد المرسلين وتقسيمه الى قسمين .

٧ المطلب الثالث : فى أركان التوحيد ، وأقسامه الثلاثة ، وكيفية دعوة الرسل الى التوحيد .

١٠ المطلب الرابع : فيما ينافي التوحيد والتحذير من أشياء .

١٢ المطلب الخامس : في توحيد الصفات وأقسامها .

١٦ المطلب السادس : فى التأويل ومايتعلق به .

١٩ المطلب السابع : فى صفات الأفعال .

٢١ **الباب الثانى** : فى معرفة الدين .

المطلب الأول : فى أركان الاسلام .

٢٥ المطلب الثانى : فى الايمان وملائكته وكتبه .

٢٨ المطلب الثالث : فى الايمان بالرسل .

٣٢ المطلب الرابع : فى الايمان باليوم الآخر وما يتعلق به من أحوال البرزخ .

٣٨ المطلب الخامس : فى الايمان بالقدر .

٤١ المطلب السادس : فى الوعد والوعيد ، وتعداد الكبائر .

٤٦ المطلب السابع : فى الاحسان وفيه مبحث شعب الايمان .

٥٤ **الباب الثالث** : فى معرفة النبى صلى الله عليه وسلم .

المطلب الأول : فى أهم ماينبغى معرفته مما يتعلق بجنابه الشريف .

٥٥ المبحث الأول : فى نسبه الشريف .

المبحث الثانى : فى مولده ومنشئه .

٥٦ المبحث الثالث : فى مبعثه .
٥٧ المبحث الرابع : فى دعوته وهجرته .
٥٩ المطلب الثانى : فى خصائصه صلى الله عليه وسلم .
٦٣ المطلب الثالث : فى معجزاته المختصة به .
٦٨ المطلب الرابع : فى حقوقه صلى الله عليه وسلم .
٧٨ خاتمة الكتاب للمؤلف

﴿ تمت ﴾

مصانع مكتبة الإسكندرية
تليفون : ٤٨٤٨٤٥٤ ص.ب : ٢٦٨ الأزاريطة - مصر